مع بعثة الحج

مذكرات عن رحلة الإخوان المسلمين إلى الحجاز عام ١٣٦٤

« وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود . وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم » سورة البقرة

بقلم

احمد انور الجندي

رمضان سنة ١٣٥٦

دار الطباعة والنشر الإسلامية

موضوعات الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

إلى الذين تنفسوا فى البلد الحرام وفى أرض النبوة

تذكرة وتشويقاً ، فاللهم عوداً لهم

إلى الراغبين فى الوقوف على عرفات والطواف بالكعبة المعظمة

دراسة وترغيباً ، فاللهم عزماً

إلى المترددين فى الذهاب من القادرين عليه

تبصرة ورجاءاً ، فاللهم عوناً

إلى الذين قعدت بهم ظروفهم

أملا ونجوى ، فاللهم فرجاً

أنور

بسم الله الرحمن الرحيم

« وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود . وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق » ...

« ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب . لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق . ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام فالهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين . الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فإذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون . لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين »

سورة الحج



قائد الدعوة .... وربان السفينة ....

ومجدد الفكرة .... وحامل اللواء ....

فضيلة الاستاذ الامام حسن البنا

المرشد العام للاخوان المسلمين

مع هلال ذى الحجة

(من محاضرة الثلاثاء ٢٩ - ١١ - ١٣٦١هـ)

أيها الأخوان :

أحب أن ألفت أنظاركم إلى أنكم فى هذه الليلة تستقبلون الليلة الأولى من شهر ذى الحجة ومما يجب علينا دائما أن ننتفع بالأوقات الفاضلة ونحرص عليها فان الأوقات الفاضلة هى الواحات فى طريق الحياة المقفرة .

نستقبل اليوم ، الأول من ذى الحجة وهى أيام لها فضلها وكرامتها عند الله والناس ، يقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن أيام ، العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من عشر ذى الحجة فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير) عشر ذى الحجة أيام فاضلة يضاعف الله فيها حسنات المحسنين ويقبل فيها التوبة من التائبين وأحب أن لاتفرطوا فى هذه الأوقات ولا فى ساعاتها بل أحب أن يكون لكم فيها عمل صالح .

فاذا حان يوم التروية وهو الثامن من ذى الحجة تحرك وفد الله إلى منى ليبيتوا فيها ليلة التاسع ثم يتوكلون على الله إلى عرفة ويصلون بمسجد نمره الظهر والعصر جمع تقديم ثم يخطبهم الإمام خطبة يبين منها مناسك الحج ثم من بعد العصر إلى المغرب ساعة المناجاة والخلوة والدعاء تلتقى قلوبهم وأرواحهم برحمة الله . قال صلى الله عليه وسلم (الحجاج والعمار وفد الله) وبعد المغرب يفيضون من عرفات وينحدرون إلى مزدلفه ، وبعد صلاة المغرب يجمعون الجمرات ويكونون فى الضحى بمنى ويرمون فيها جمرة العقبة ثم يبيتون فيها ليالى التشريق إن لم يتعجلوا وليلتين إن تعجلوا ثم يطوفون طواف الوداع وبهذا تنتهى أعمال الحج ، ولست بصدد بيان الحج وتعداد فضائله وبيان مناسكه وإنما أستعرض بكم هذه المواقف الكريمة لغرض سام ، وذلك أننا نحن الذين حالت دون وصولهم الحوائل نستطيع أن نشاركهم فى المثوبة ونسايرهم فى غدوهم ورواحهم

أحب أن نكون من أهل اليقظة نلح على الله فى الدعاء ونجد فى التوبة فان الله يضاعف فيها الخيرات : وبعد فعظموا هذه الأيام وعظموا فيها شعائر الله لتنالوا تقوى الله وحسن المثوبة منه (ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب)

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

موسم الحج

بقلم فضيلة الاستاذ المرشد

(كتبها فى ٦ ذى الحجة ١٣٥٢)

(سأل الأستاذ المرشد ربه زيارة بيته الحرام فاستجاب له سنة ١٣٥٤ هـ وسنة ١٣٦٤ ونرجوأن يكون له حظ هذه السعادة الروحية هذا العام وما بعده من سنى عمره الطويل)

* * *

أسفرهلال ذى الحجة ، وهبت نسمات العشر ، وتمثل فى الخاطر يوم عرفات فهز النفس ونبه المشاعر .

وفى يوم عرفة يجتمع الحجيج فى وقت واحد ، وفى مكان واحد ، وفى زى واحد ، وترتفع أصواتهم بدعاء واحد ، على قلب رجل واحد .

ومن أولئك الحجيج ياصاح ، المصرى والهندى والشامى ، واليمنى والعراقى والحجازى والشرقى والغربى ، وكل شعب من شعوب العالم وصلته دعوة الإسلام وترددت فى أجوائه كلمة الاسلام . ماأروع الموقف ، وما أجل المغزى الذى قصد إليه فقه الإسلام ، وهو دين التوحيد ، وما أجزل ثواب الله ورحمته ، وأعم فيضه ورضوانه الذى يتغشى عباده الأكرمين فيعودون من موقفهم أطهاراً أبراراً أتقياء أنقياء كيوم ولدتهم أمهاتهم .

اللهم إنى أتوجه إليك برحمتك التى تفيضها على عبادك فى البلد الحرام وفى الشهر الحرام وفى المشعر الحرام ، وفى عرفات المعظم أن تقدر لنا التمتع بحرمك وزيارة نبيك صلى الله عليه وسلم ما نستوجب به رضوانك ، وأن تجمع قلوب أمة الإسلام على إعلاء كلمتك ونصرة شريعتك وإعزاز دينك .

الإخوان المسلمون

فى مؤتمر الحج بمنى

سنة ١٣٥٤

حج فضيلة المرشد عام ١٣٥٤ مع بعثة الاخوان الأولى وألقى الكلمة الآتية فى حفل الشباب العربى بمنى نثبتها هنا للذكرى وقد ألقى كلمة فى مؤتمر الحج الأكبر فى البعثة الثانية ١٣٦٤ تجدها فى مكانها بين فصول هذا الكتاب

أيها الأخوان :

لقد وقف الشرق بعد الحرب العظمى على مفترق طريقين ، طريق أوربا وتقليدها والسير وراءها وطريق الاستحسان بالحضارة الشرقية والقومية الشرقية وإحياء مجد الإسلام وتعاليم الإسلام . ولكل من الطريقين دعاته والمنادون به ومروجوه ، فأما بعض الأمم الشرقية فقد اندفع فى الطريق التقليدية اندفاعاً قوياً شديداً حتى صار ملكيا أكثر من الملكيين . وبعض آخر أخذ يسير فى الطريق أيضا فغير الأزياء والأوضاع والنظم والأشكال ولا يزال يسير لا يلوى على شىء ، وفريق ثالث لا يزال حائراً لا يدرى بأيهما يأخذ يجذبه الهوى إلى الغرب ويرده الإيمان إلى الشرق ، ومن وراء ذلك بقية من أثر السلف الصالح لا تزال تتحرى أحكام الله ومجد الإسلام وتعتز بالشرق والعروبة ، ومن هذه البقية قطركم المقدس ، ومن عجب أن القرآن الكريم قد ذكر الطريقين وفصل السبيلين وأرشد إلى أيهما خير مقاما وأحسن نديا واسمعوا قول الله تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين) واعجبوا من كتاب يسبق الحوادث بروائع آياته ، ويهدى الناس بواضح تبيانه (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

هذا تصوير يمثل حالة الأمم الاسلامية الآن ، ورجاؤنا إلى الشباب العربى النبيل أن يعلم تمام العلم ، أن الإسلام دين تام كامل فصل مصالح الدنيا والآخرة ورسم للناس سبل السعادة وهو وحده الكفيل بانقاذ الإنسانية وتخليصها من مشاكلها المعقدة ، وسيعلم العالم كله وقد جف ريقه واكتوى حلقه بنار الشك والغرض والالحاد ، أنه لا ينطفىء ظمأه إلا بعذب برود من منهل كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولتعلمن نبأه بعد حين ، فنادوا بالاسلام وتعاليمه واستمسكوا بالشرق وحضارته ، واقنعوا العالم كله بأنكم على حق وبأن غيركم فى شبه وأحملوا قارورة الدواء من كتاب الله وهو الشفاء لما فى الصدور ، وقدموها إلى الإنسانية المعذبة واحذروا أن يجرفكم التيار أو تجتالكم الشياطين ، أو يستفزكم الهوى أو تروج فيكم الخدعة واعلموا أن سنة الله لا تتخلف (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض)

فى الاسلام الغاية والوسيلة ، وذلك تعبير وكلكم يوسف هذه الأحلام ، والاستقصاء أمر يطول، وحسبكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ماتركت من خير إلا وأمرتكم به وماتركت من شر إلا ونهيتكم عنه) بل قول الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث).

أيها الشباب العربى الكريم

لا تستصغروا أنفسكم ، ولا تحتقروا مهمتكم ، فانكم أساتذة العالم وأئمة الشعوب وأمناء الله على هدايته العظمى للبشرية كلها ولئن تعالت أصوات الغرب من كل جانب فانتم أنتم يا شباب العروبة والاسلام أحق الناس بالسيادة والعزة ، لا بدعة تبتدعونها ولا خدعة تستترون وراءها ، ولكن حقا مقدساً سجله الله لكم فى كتابه يوم أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم (كنتم خير أمة أخرجت للناس) لا لتستبدوا بحقوق الضعفاء ولا لتعتدوا على الآمنين ولكن كما قال الله تعالى (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

وثقوا يا إخوانى أنى حينما أخاطب شباب العروبة لا أريد للعروبة ذلك

المعنى الضيق المحدود الذى يحصرها فى قطر من الأقطار ولكن أريد ذلك المعنى الفسيح الرحيب الذى يضم كل شبر أرض فيه مسلم يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله

إن العروبة لفظ إن هتفت به فالشرق والضاد والاسلام معناه

إن الله تبارك وتعالى قد اختار نبيكم لهداية البشر كافة ، فهو صلى الله عليه وسلم أستاذ الانسانية وقد بلغكم الرسالة وأدى اليكم الامانة وترككم من بعده لتتموا ما بدأ به فأنتم أساتذة الانسانية من بعده والله تبارك وتعالى يقول (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)

فاذكروا دائما أنكم ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وورثة الغر الميامين من بعده من صحابته فاقتدوا بهم وسيروا على أثرهم . وجددوا ميراثهم ، وأحيوا مجدهم ، واعلموا أن الله من ورائكم : وفى مصر شباب وحد بين قلبه وقلوبكم الأمل والألم يشعر بشعوركم ويحس باحساسكم ، ويضم جهوده إلى جهودكم بقلبه وجوارحه ويعاهدكم أن يكون معكم فى جهادكم فاما الغاية وإما الموت النبيل فى النهاية

عهود كتبنا عقدها فى ضمائر على الصدق يطويها الوفاء وينشر

« . . . طبق الأصل عن جريدة أم القرى المحرم ١٣٥٥ »



من وحى البعثة

لفضيلة المرشد

٢٤ محرم ١٣٦٥)

أيها الاخوان الفضلاء

فى المسجد الحرام وأمام الكعبة المشرفة استلمنا الحجر الأسود المبارك يمين الله فى الأرض وعاهدنا الله تبارك وتعالى على الايمان به والتصديق بكتابه والوفاء بعهده والاتباع لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

وفى طيبة المنورة استقبلنا القبر المبارك فى المسجد المبارك وشاعت فى أرواحنا مشاعر الذكريات العزيزة الحبيبة فهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه مصابيح الهداية وأعلام الحق ودعائم الرسالة العظمى التى أخرجت الانسانية من الظلمات إلى النور .

وانصرفنا إلى الروضة المطهرة ندعو الله ونسأله ونستلهمه الرشد ونستهديه سواء السبيل .

وكنا فى هذه المشاهد كلها نتمثل أننا بلسانكم ننطق وأن أيدينا مشدودة بأيديكم وقلوبنا موصولة بقلوبكم .

وذلك أيها الاخوان يلقى على كواهلنا أثقل التبعات ويلزمنا ويلزمكم أداء كثير من الواجبات وبخاصة فى هذه الظروف التى يتهيأ فيها العالم عموماً والمسلمون والعرب خاصة لاستقبال عهد من الحياة جديد ولون من المدنية جديد .

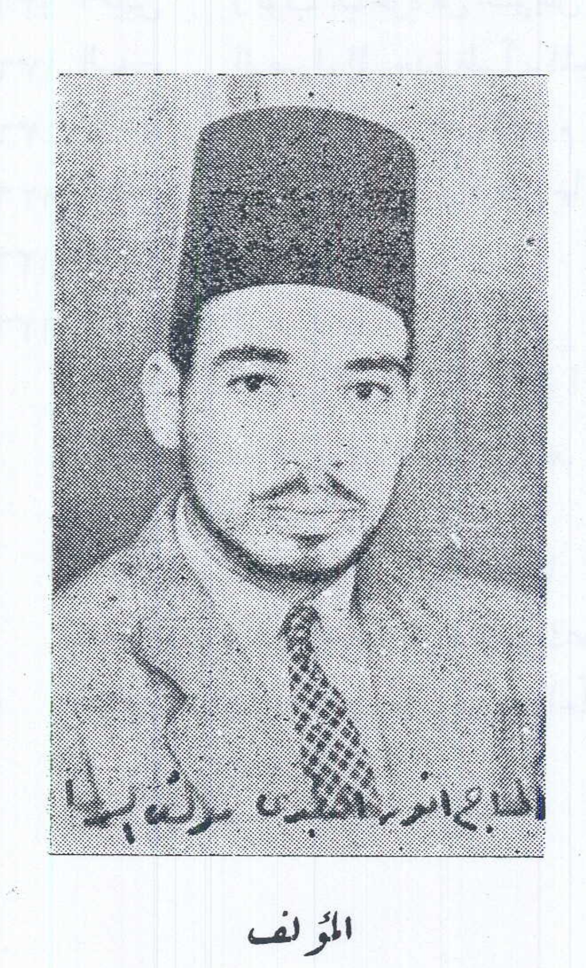
فاقدروا التبعة واستعدوا لحملها واعملوا والله معكم ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز .

حسن البنا

بعثة الاخوان المسلمين وملحقاتها
الي الاقطار الحجازية موسم ١٣٦٤

« للتعـــــــارف »

الاسم	الجهة
فضيلة الأستاذ حسن البنا	المرشد العام للاخوان المسلمين
الحاج مصطفى عشماوى	المركز العام
الحاج صالح قدور	»
» أحمد محمد عطية	»
» سالم غيث	»
الدكتور محمد سليمان	»
الحاج محمد حلمى المنياوى	»
» حمزه البديوى	القاهـــرة
» عبد العظيم أحمد	»
» حموده أحمد حموده	حلوان ـ القاهرة
» عبد الله موسى	» - »
» عبد الجليل عيد	الظاهــر ـ القاهرة
» عبد الله الصولى	الاسمـــاعيلية
» مصطفى الصولى	»
» حامد حليم	»
» حسين بك عبد الرازق	بنى مزار
» محمد أمين الخوالقه	دمنهور
» محمد العيسوى	بور سعيد
» الدكتور مهدى فخر	الاسماعيلية
» الطاهر منير	السويس
» فؤاد أحمد السيد	سدس (بيا)
» أنور الجندى	أبو تيج (الآن بالمركز العام بالقاهرة)



المؤلف

ملخص حركات البعثة

٣ ذى الحجة ١٣٦٤	الخميس	ركوب الباخرة من السويس
٥ ذى الحجة ١٣٦٤	السبت	الوصول إلى جدة ظهراً ـ المبيت بذى طوى
٦ ذى الحجة ١٣٦٤	الأحد	دخول مكة وطواف القدوم
٢١ ذى الحجة ١٣٦٤	الاثنين	الطريق إلى جدة والمبيت بها
٢٢ ذى الحجة ١٣٦٤	الثلاثاء	طريق المدينة
٢٣ ذى الحجة ١٣٦٤	الأربعاء	الوصول إلى المدينة غروبا
٢ محرم ١٣٦٥	الجمعة	الطريق إلى جدة بعد صلاة الجمعة
٣ محرم ١٣٦٥	السبت	الوصول إلى جدة بعد الظهر
٤ محرم ١٣٦٥	الأحد	ركوب الباخرة صباحا
٦ محرم ١٣٦٥	الثلاثاء	الوصول إلى الطور صباحا
٩ محرم ١٣٦٥	الجمعة	ركوب الباخرة ظهرا وتتحرك عصراً إلى أرض الوطن
١٠ محرم ١٣٦٥	السبت	الوصول إلى السويس صباحاً . القاهرة ظهرا

يوميات العبور

فى صبحة الخميس ٣ من ذى الحجة ١٣٦٤ دوى آذان الفجر فى دار المركز العام للاخوان المسلمين بالقاهرة، وكانت الوجوه تتهلل فرحاً وبشراً، وجوه المسافرين، ووجوه المودعين، هذه مسافرة إلى أرض الحرم، وتلك مودعة مشوقه راجية أن يكتب لها مثل ما كتب لهؤلاء الأحباب.

واستقامت الصفوف متجهة إلى الله فى هيبة وخشوع، وما أن سلم المرشد الامام وسلم من خلفه حتى خف الجميع إلى السيارات تنقلهم إلى قطار (الديزل) الذى سيشق بهم الصحراء بعد قليل إلى السويس، حيث تنتظرهم الباخرة يضطرم جوفها ويتلاعب دخانها فى الفضاء، وهى على أهبة العبور ميممة إلى البلد الحرام.

... وركب وفد الأخوان إلى الحجاز قطارهم، وتحرك بعد قليل بهم تكلؤهم عناية الله ورعايته. خلال هذه الساعات الثلاث التى قضاها القطار فى طريقه، كان القلب موزعا بين توديع مصر الحبيبه واستقبال البحر الأحمر الذى كان يوماً ما بحيرة عربية، وكان التفكير منصرفاً إلى هذه الأيام الكريمة المقبلة التى يقضيها الحجيج فى ضيافة الله عند بيته المحرم، وفى أرض النبوة بالمدينة المنورة بأنوار رسول الله مع هذه الفئة الكريمة من الإخوان.

وكان الحديث يسرى سريان النور فى الظلماء، وتنكشف الصحراء مشرقة تستيقظ على ضوء الشمس من نومها لتحمل هؤلاء الذاهبين تحيات التوديع.

صحراء فسيحة الأرجاء، وجبال جرداء، ورمال صفراء. هذه أرض الوطن العزيز المهجورة، ما أحقنا بها نستغلها وننقب عما تحوى فى جوفها من كنوز وخيرات ونقيم عليها الحدائق الغناء ونستخرج منها المعادن النافعة

الساعة العاشرة تماما، أشرقت السويس، هذه البلدة الطيبة الغالية التى لا تبرح مقيمة آثارها فى قلب كل مصرى وذا كرته، لأن بها القناة، والقناة شريان الحياة فى قلب العالم الاسلامى كله، وفى قلب الشرق جميعا، هى رمز حريتنا وسيادتنا، ونحن الذين بنيناها، ونحن أحق الناس بها، حراسة وحماية ودفاعا واستغلالا

. . . تمهل القطار وهو يدخلها ، إجلالا لهذا الخاطر الذى يستظهره القلب حين تقع العين على القناة . وهاهى (بورتوفيق) تبدو . . . وعلى ثبج الماء تلوح (قنديلا)

قنديلا الباخرة ، مجهزة معدة ، كأنها الحسناء تستقبل يوم عرسها ، ويركب الصحب الباخرة ، وفى قلوبهم شوق وحنين إلى بيت الله ، يذهبون إليه ، ناشرين رسالته مبلغين دعوته

خفق القلب حين وقع البصر على الباخرة الرابضة فى الميناء تنتظر الحجيج لتنقله باسم الله وعلى بركته إلى أقدس أرض ، وأطهر مكان ، وأشرف منزل

والله يعلم ، أنه لا الأهل ولا الدنيا كلها كانت فى قلوبنا ساعة إن هلت طلائعها ... أنه كان أمر واحد ، هو الشوق إلى الكعبة والقربة إلى الله ، والحج إلى البيت الحرام والسير حيث سار الهادى الحبيب ، رسولنا الكريم ، لنزداد بذلك هدى ولتمتلىء الروح من آثار تلك الأماكن الفيح قوة واطمئنانا ، تدفعنا إلى العمل لدعوة الله ، والصبر عليها ، والجهاد فى سبيلها ، واحتمال أقسى ما يراد بالداعين إلى الله ، ولن يبلغ عشر معشار ما قاسى محمد رسول الله وصحبه الأكرمين من شدائد وأهوال

الباخرة قنديلا

هكذا أسماها الركب ، وهو اسم جميل ، وهى باخرة هندية وعمالها هنود وليسوا من المسلمين ، ولكنها سائرة باسم الله مجراها ومرساها ، تحمل قلوبا مسلمة صادقة خفاقة ملبية ، كتب الله لها السعادة واليسر لتحج إلى بيته الحرام ، وبين هؤلاء الربان الداعية يحج للمرة الثانية مع بعثة الاخوان ، ليفتح الله لهم بهذه الزيارة قلوبا جديدة ، وآفاق جديد يركزون الدعوة وينشرون الفكرة

الباخرة قنديلا بيضاء اللون ، فسيحة الجنبات ، قوية على أعاصير الهواء والرياح ، ثابته على لجج الماء وأمواجه ، لاتهتز إلا لماما ، يستقبلها الناس أول مايرونها بالفرح والسرور لأنها مركبهم الموطىء الذلول إلى بيت الله وأرض النبوة فهم بها فرحون ، ويلقونها وهم عائدون من (جده) بعد أن يتم الله لهم مناسكهم وزيارتهم فيلقونها وهم قائمة ترف فى جلال على ثبج الماء ، وهم أشد

يقضى وقته قارئا فى مصحفه ، أو مذاكراً فى مسائل الفقه والمناسك ، أومفصلا للناس القول فيما يسالون عنه ، أومتحدثا إلى الحجاج فى كل مكان فى الباخرة ، يسأله الناس عن أمور دينهم ودنياهم ويجيبهم فى رفق ويعلمهم فى هواده، يبسم لهم ويصبر على أسئلتهم ، فلا يرجع أحد منهم إلا وقد وعى واطمأن

الجو نهاراً شديد الحرارة ، وليلا رطب نوعا ما ، وإلى صباح الجمعة كانت سلاسل الجبال تبدوا من الجانبين إذ كنا لا نزال فى خليج السويس .



وهناك بجوار الصفا. كان بيت الأرقم بن أبى الأرقم موئل هؤلاء الأحباب حتى أعزهم الله بأحب العمرين إليه، عمر بن الخطاب. فلما كمل عددهم أربعين رجلا، خرجوا وعمر ينادى بينهم: يارسول الله. والذى بعثك بالحق. ماجلست فى مكان بالكفر إلا وأجلس فيه بالايمان.

* * *

الاثنين ٧ ذى الحجة ١٣٦٤ ها نحن بمكة، الله أكبر ولله الحمد، والحمد لله كثيراً الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

أنحن فى مكة حقا، فى رحاب القدس والطهر، ومع حسن البنا كذلك فى غزوة واحدة، هكذا أعزنا الله والفضل لله أولا وأخراً.

لقد أنسقنا إلى هذه الرحلة بيد القدر التى تقرر وتنفذ، فلله الحمد والمنه. ليس لنا اليوم، ولا باكر، من عمل: إلا أن نطوف بالكعبة ونتعبد برؤيتها، وأنعم به من عمل، مختلف الأجناس والألوان تطوف الكعبة، سود وبيض وحمر، رجال ونساء، شعور سوداء وحمراء، لحى وجرد، هنود وأندوس وسودان، مغاربة، نجديون ويمنيون.. هؤلاء خلق الله، يطوفون بكعبته، ومن آياته خلق السموات والأرض، واختلاف ألسنتكم وألوانكم.

فضيلة المرشد أمامنا فى الطواف، ومعنا فى صفوف الصلاه، وفى مكاننا المعهود فى المسجد الحرام، يعلمنا الخشوع والإيمان، ويوجهنا إلى الهدى والرشاد والبعثة تلقى فى كل مكان تحل فيه يسراً وإكراما، كذلك من يوم أن ركبنا الباخره، وكذلك إن شاء الله حتى نعود.

هذه زمزم نرتوى من مائها ونعب منها كما نشاء، كلما دخلنا الحرم وخرجنا منه.

وهذا منزل الضيافة، تفد عليه الوفود فى الاصباح والامساء، جماعات وفرادى. مشارقة ومغاربة، يلتقون بالمرشد ويجلسون إليه، وهو قليلا ما ينام ويهجع، وكيف ينام والناس لاينقطع ورودهم عن دارنا لحظة من نهار، وكيف يتركه الناس وهم إلى الاخوان مشوقون والاخوان إلى المسلمين فى شوق شديد

* * *

الحرم فى الغروب . بدأت الشمس تنحسر عن فناء الحرم الواسع الشاسع ، وبدأ ظل الجبال العالية . وجبل أبى قبيس الشامخ ، يكسو المسجد حلة من الجمال على ما به من جلال . ها نحن نطوف بالكعبة حينا ، ونطوف بالناس حينا آخر ، فنلتقى هناك ببركات السماء ودعوات الخير والإيمان ، ثم نلتقى بالاخوان . بالأحباب من المسلمين ، من مشارق الأرض ومغاربها ، كل الذين لقيناهم مسرورون فرحون ، لما أتاح الله لهم من نعمة ، حين شرفهم بزيارة بيته العتيق ، واختارهم لرحابه فى مكة بضعة أيام ، هى أغلى أيام العمر وأسماها على الاطلاق .

أما أخونا التركى الذى لقيناه فهو يصور شباب بلده اليوم ، لا يعرف من العربية إلا القليل ولا يتكلمها ، وهو من فريق يرى أن الصلة يجب أن تتجدد بين العرب والترك ويدلل على ذلك بقوله : أليسوا على دين واحد ، أليست تجمعهم الكعبة ، ويجمعهم كتاب الله ؟! أما أخونا السودانى ، فليس هذا بغريب عنا ، تجمعنا وإياه وحدة الوادى ، يجمعنا وإياه النيل واللون والدين الدم والذمة والرحم والشمس واللغة ، فما يشعر أحدنا حين يلتقى بالآخر إلا كما يشعر البحيرى والصعيدى ولاغرو ، فالسودان هو جنوب وادى النيل ومصر شماله ، وأخونا عاتب على المصريين تقصيرهم فى زيارة السودان والعناية بأمره ، كما يعنى أبناء الشطر الجنوبى بأحوال الشطر الشمالى . وقد سألته عن القسم الجنوبى من السودان ففهمت منه أنه فى تقدم روحى مضطرد نحو الاسلام ، وأن الاسلام يعتنق هناك بكثرة تلفت النظر وإن آلافا من أهل السودان الجنوبى يدخلون الاسلام كل عام ، بفضل زيارات التجار وعودة بعض أهل السودان الجنوبى إليه بعد إقامة طويلة فى السودان الشمالى .

وأخذ الأخ محمد عثمان ابراهيم الأموى ، التابع لمركز شندا (المتمة) يتلو على بعضا من شعره فقال :

إنى لأعتبر الإسلام جامعة لا محض دين قـديم سنة الله

دستوره الوحى والمختار عاهله والمسلمون وإن شتوا رعاياه

هى العروبة لفظ إن نطقت به فالدين والضاد والإسلام مغزاه

جزى الله إخواننا أبناء الشطر الجنوبى من وادى النيل خيرا ، وحق الآمال ، وقريبا نلتقى .

أما إخواننا الهنود والسنغال فالتفاهم معهم عسير ، لأنهم لا يعرفون العربية ولكن يغلب عليهم الإيمان العميق وهم أكثر الحجاج احتمالا للجهد وصبرا على المشقة . فهم أبعد مكانا وأعسر وصولا .

ويهمنا بعد هذا أن نسجل أثر مشكلة التفاهم بين أبناء الاسلام ، ونود أن تعنى الأمة الاسلامية بأن تجعل لغة القرآن هى لغة التفاهم فى المجتمع الإسلامى كله حتى لا يلجأ المسلمون إلى التفاهم مع بعضهم باللغات الممقوتة ، التى كتب على بعض إخواننا أن يتعلموها وأن يعيشوا بها .

أيها المسلمون : لغة القرآن هى العربية ، وهى حتما لغة التفاهم بين أبناء الأمة القرآنية ، وأنصار الجامعة الاسلامية .

مناسك الحج

الثلاثاء ٨ ذى الحجة ١٣٦٤ (يوم التروية)



البعثة فى منى

« تصوير الحاج حامد حليم »

اغتسلنا بعد صلاة الصبح ، تأهبنا للذهاب إلى منى . ولبست ملابس الاحرام ولبس إخوانى ، وصلى كل منا ركعتين سنة الاحرام بالحج . ثم بدأنا التلبية من الألسنة والقلوب معا ، وتحركت العربة ونحن نلبى حتى وصلنا (منى) قبل الظهر وهناك آوينا إلى منازل منى نستريح . . وفى الغروب ذهبنا إلى مسجد الخيف فصلينا به المغرب والعشاء . .

ومسجد الخيف هو أكبر مساجد منى . كان يصلى به رسول الله ويبيت أيام الحج ، وفى مكان مبيته ضربت قبة كبيرة ، وبجوار المسجد جبل (ثبير) ودار السبيل المصرى هناك ، يؤمها كبار المصريين ، ويقام بجوارها

الباخرة فى عرض البحر

الجمعة ٤ من ذى الحجة ١٣٦٤

البحر جميل ، لونه أزرق قاتم ، هواؤه عليل ، أصبحنا مبكرين ، وصلينا وجلسنا نستمع إلى الامام المرشد يحدث الناس فى مناسك الحج وتوجيهاته وعلى الباخرة وجوه تتلألأ بالبشر والايمان ، كلها مشوقة إلى حرم الله ، راغبة إلى مغفرة الله قد نوت التوبة ، وعزمت على الانابه

افترش ركاب الثالثة أرض المركب وطرقاتها ، ومصاعدها ومهابطها ، وهم راضون ناعمون ، لايزعجهم شىء ، فهم فى رعاية الله وإلى أرض الله

ونجلس حول فضيلة المرشد على أرض السفينة الخشبية يفترش كل منا عباءته ويجلس معنا صالح حرب باشا ، ذلك الرجل المسلم العسكرى المملوء إيمانا وقوة وطموحا إلى تحرير مصر وإلى نصرة الاسلام

الباخرة تسير بين رزقة الماء وزرقة السماء، وبين يدى الله وعلى كف الرحمن ، ونحن بين أمواج هذا البحر اللجى كدود على عود ، بحر واسع ، وماء متراكض الأمواج ، والباخره سائرة ثابتة . . كل هذا من صنع الله فله الحمد على ماسخر وله الشكر على ما سير ، سبحانه ذلل هذا البحر العاتى الجبار لعقل الانسان ، فسار عليه بهذه المركبة الصغيرة ، كما ذلل من قبل ومن بعد قوى الطبيعة. ووضع مفاتيح أسرارها فى يد الانسان وجعله سيداً عليها ، لننظر أيهتدى أم يكون من الذين لا يهتدون

حمداً لك يارب العالمين وشكراً ، فأنت سيد الكون ومدبره ، وقد ابتليت الانسان بهذا الخير كله فكان عاتيا ظلوما ، سخره ليقاتل به أخاه الانسان ، ولتتناحر الانسانية به وتتذابح وتسيل منها الدماء

. . ولكننا نحن الذين آمنا بك وصدقنا برسالة نبيك ، نرجو أن نكون أحمد حالا وأقدر على الشكر ، وأحفظ للنعمة ، نسألك أن تلهمنا دائما العمل لرفع كلمتك ونصرة كتابك

* * *

نضدت مكبرات الصوت على الباخرة وأخذ يتحدث فيها علماء السفينة ، ثم تحدث فيها الاخوان فكانوا - كما هم دائما - أبين وأوضح وأصرح ، فقد عهد فيهم القدرة فى الوصول إلى قلوب الجماعات المختلفة، والثقافات المتباينة ، والمشارب المتغايره ، فاذا هى قد وعت وفهمت وسمعت جديداً من القول وتلك آية من آيات الله فى أمر هذه الدعوة ، فقد استطاعت أن تجمع إليها القلوب من مختلف المذاهب والطبقات ، لأن أصحابها قد فهموا اتجاهات الناس وتذوقوا ألوان الفكر والعلم الاسلامى والغربى فاستطاعوا أن يردوا الشباب المثقف عن الشر الذى امتحن به حين صافح أول ماصافح وجه الحياة الغربية الكالح، وتمكنوا بعون الله - أن يوقظوا فى هذه النفوس معالم الحيوية الاسلامية ، والعزة القرانية فاستجاب الناس ولبوا . . .

والعجيب أن المعسكر الثانى ، معسكر الفرق والطرق قد انطوى على نفسه عندما أفرد جهوده لغاية خاصة وتعصب لنظرية معينة فلم يتمكن من الوصول إلى كثير من القلوب . وأما دعوة الله فقد استطاعت أن تجمع بين الطوائف المختلفة والألوان المتباينة والفرقُ المتعددة ، لأنها عنيت أول ماعنيت بحب الله وحده توطده فى القلوب ، صارفه نظرها عن الفوارق البسيطة ، والخلافات الفرعية ، فى سبيل تقوية الجذور الثابتة والأصول الكلية

وقد كشفت - هذه الدعوه - للناس وجه الحق فى كثير من الأمور والمسائل وقد فهموا عنها فى بساطة ويسر أن كل خلاف فيما عدا وحدانية الله ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن من لدن الحق ، جائز وفرعى لايدعو إلى الخصومة ومن قبل اختلف أصحاب وسول الله فى الفروع فما صرفهم عن الحب والاخاء والجهاد المظفر تحت لواء القرآن صفا كالبنيان المرصوص

كذلك كان الاخوان فى الباخرة بين الناس ، بساطة فى التعبير ، وصفاء فى العقيدة وأخاء كله الحب ، والناس من حولهم يسألون ، وهم يفصلون للناس القول تفصيلا

* * *

الوقت قبيل الأصيل والباخرة حادة فى سيرها والركب يتأهب للاحرام حتى لايمسى عليه المساء .. ألا وهو محرم يلبى فما تغرب الشمس ويصلى السفر المغرب والعشاء حتى ترتفع من جنبات الباخرة أصوات التلبية من الحجيج جميعه

لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك .

* * *

تحدث فضيلة الاستاذ المرشد إلى الناس عن الوقت الذى هو الحياة وبين كيف أننا نورده من العمر على أقساط ، فكل شهر ينتهى نكون قد قدمنا قسطاً من الحياة ، وهكذا نستنفد حياتنا ونحن غافلون . ولقد وصف الحق تبارك وتعالى الغافلين بأنهم كالأنعام بل هم أضل ، وكيف إن وجودهم فى الحياة كوجود الأشجار الضخمة التى لاورق لها ولا ثمر ولاظل وبين أن الوقت من التلبية إلى التحلل كريم ممتاز يصل فيه الدعاء إلى ماتحت العرش فيجب علينا أن ننتهز الفرصة ونتوب ونلح فى الدعاء ونسأل الله التوفيق والتوجيه للخير فهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويهدى إلى الحق والخير

أيها المعرض عنا إن إعراضك منا

لو أردناك جعلنا كل ما فيك يردنا

ثم أخذ الاخوان يستعدون قبل النوم للاحرام . وكذلك هجعت الباخرة كلها ، وأهلها محرومون تنطق ألسنتهم بالتلبية لله فى رهبة محببة وشوق كبير

وبالاحرام يحرم على المرء جسده ويحرم شعره وظفره ويحرم الطيب ويحرم غطاء الرأس وغطاء مقدم القدم ومؤخره ، ويحرم لبس المحيط والمخيط من الثياب

السبت ٥ من ذى الحجة

أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لاشريك له لا إله إلا هو إليه المصير ، أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وعلى ملة أبينا ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، اللهم أنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر فأتمم نعمتك على وعافيتك فى الدنيا والآخرة ..

هكذا أصبح الاخوان تلهج ألسنتهم بالدعاء كما كانت تلهج بذلك ألسنة أصحاب رسول الله منذ ألف وثلاثمائة وأربع وستين سنة ، وقد جاء الاخوان يجددون ما اندرس من السنة المطهرة ، ويقومون على تراث رسول الله بالحفظ والبعث وليقيموه بينهم دستوراً يتصل بنفوسهم وبيوتهم ومعاملاتهم

اليوم يوم الوصول ، وهذه جبال الجزيرة العربية تبدو على الأفق البعيد فتتهلل لها الوجوه ، وتخفق القلوب ويزداد الحنين إلى البقاع المقدسه ، بل وتذرف الدموع ، ودموع الفرح الروحى والغبطة القلبية ، والنساء يزغردن .. والكل يعد عدته ويتأهب للنزول

وتتراءى فى الافق (جده) على البعد ثم تقترب حتى تظهر مبانيها ومراسيها والبواخر الراسية عندها .

فى الساعة العاشرة تماما ألقت السفينة مراسيها ، وبدأ الحجيج ينزل إلى (السنابيك) الناقلة بين الباخرة والمرفأ لأن جدة ويا للاسف ليس لها ميناء

وينزل الاخوان إلى ناقلتهم يملأون البر والبحر تكبيرا وتهليلا ، وتقف (السنابيك) فى وسط البحر خائرة القوى لا تستطيع الوصول إلى الشاطىء فيتطوع الاخوان ليقودوها إلى الميناء

وننزل جده ، فلا نقيم فيها إلا القليل من الوقت ، نعد فيه عدة الذهاب إلى مكة الحرام ، مشوقين فرحين متلهفين

بعد مغيب الشمس بقليل ، يركب الاخوان سيارتهم وأخوهم الأكبر وقائدهم الأول ، واقف يشرف على راحتهم وعلى أعداد متاعهم ، وفى انتظار الجميع حتى يأخذوا أماكنهم ثم يركب هو وقد اطمأن إلى كل شىء ..

هكذا تكون القيادة بل هكذا تكون الابوه

ولا غرو فهو أمير البعثة وأكثر المبعوثين تعبا وعملا ، ولنا العذر ، عذر النجوم إذا طلع القمر كما يقول الحاج فؤاد السيد

كان الليل يمد أطرافه على الجبال الجرداء ونحن فى طريقنا إلى مكة المكرمة مكبرين مهللين نستمع إلى تاريخ الأماكن الطاهرة التى أشرق فيها نور النبوة ، والتى بنى بها إبراهيم عليه السلام الكعبة المعظمة التى يتجه الناس إليها ، فى مشارق الأرض ومغاربها ، فى كل صلاة ، إعلانا بأنها المنار الأول للاسلام ، والجامعة الكبرى التى تربط بين جناحى الدنيا

وعلى أبواب مكة وقفنا ، وقفنا نستلهم جلال الذكرى ، وجلال المكان ، لنستشعر الهدى والعزم على أداء فريضة الحج ، وفى (التشميسى) الحديبية ، وقفنا مرة أخرى نتذكر تاريخ هذا المكان الكريم الذى صد فيه أهل مكة رسول الله وصحابته عن دخول مكة ، وقد جاءوها معتمرين لايقصدون إلا البيت الحرام ، ثم عقد بينهم أول عقد اعترف فيه المشركون بقوة المسلمين وعزة الاسلام ، وفيه بايع رسول الله بيعة الرضوان حين تغيب سيدنا عثمان وخشى الرسول وصحبه أن يكون قد أصابه سوء ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : بايعونى على أن نناجز القوم .. فبايع المسلمون

كان فضيلة المرشد خلال ذلك يلبى ويكبر بصوت متهدج ، كله ايمان وشوق وكان صوته الجميل الجهورى يرن فى أعماق قلوبنا فيثير الذكرى والحنين ، وقفنا نستأذن الله تبارك وتعالى دخول حرم مكة ، وهكذا ، وتحت جناح الليل كانت المعانى تبرق وتلمع ، كالضوء اللماع ، ونحن نتذكر والمرشد يصور - خافق القلب ، دامع العين - مدى هذا الجلال ، ومدى ذلك الأثر الذى حفرته الحديبية وعزه فتح مكة فى تاريخ الاسلام .

انتهى بنا السير إلى ذى طوى فنزلنا ، وتركنا بعض الاخوة يتقدمون إلى مكة . وبتنا بذى طوى كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما هجعنا إلا قليلا ، لأن الشوق إلى البيت الحرام كان غلابا

الطريق الى مكة

الأحد ٦ ذى الحجة ١٣٦٤

استيقظنا مبكرين ، وذهبنا إلى بئر طوى فاغتسلنا ، وصلينا الصبح قبل الأسفار ، ثم أعددنا أنفسنا لدخول مكة فتناولنا أقداح الشاى ثم ركبنا إلى داخل مكة ، وما أن عاينا المسجد الحرام حتى نزلنا نسعى مهللين مكبرين .

كيف كان الموقف ونحن ندخل المسجد الحرام ونعاين الكعبة المعظمة ؟

كانت القلوب تخفق لجلال الموقف ، ورهبة المنظر ، وكانت العيون تدمع وبدأنا نطوف فى خشوع ، وقد تعرى الرأس وحسر الذراع ، فلما حاذ بنا الحجر الأسود كبرنا ونوينا طواف القدوم . ورملنا فى الأشواط الثلاثة ، ثم مشينا فى الأربعه الأخرى ، ثم صلينا عند مقام ابراهيم ، وشربنا من زمزم ، وخرجنا من باب الصفا نسعى بين الصفا والمروة . والمطوف يلقننا دعاء الطواف والسعى بلغته التقليدية فيضعف من رهبة الموقف ويخفف جلال السعى فى النفوس ...

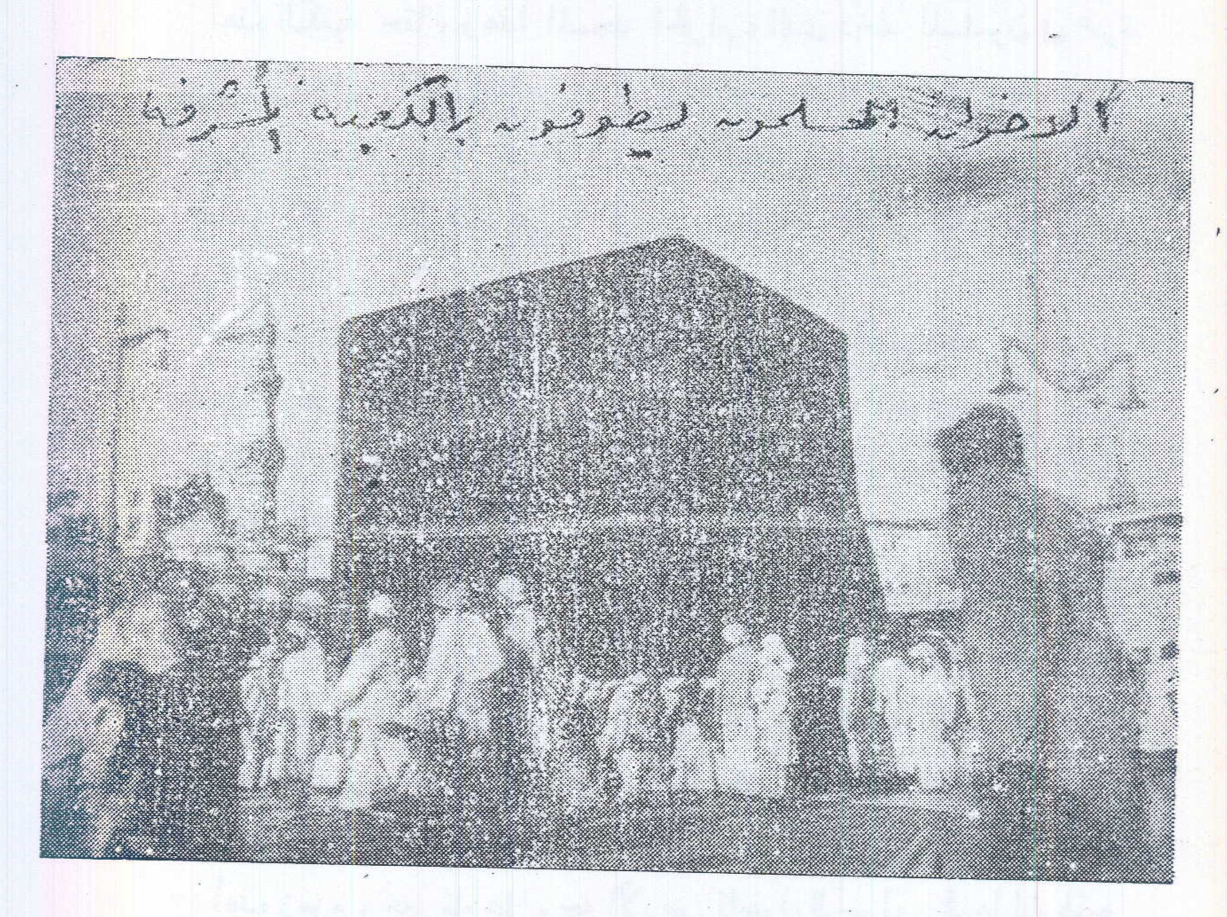
ولما انتهينا من الأشواط السبعة حلقنا وقصرنا وبذلك تحللنا ، تحلل المتعة إلى يوم الترويه .

ثم آوينا إلى دارنا نستريح ولكن القلوب كانت يقظى لم يصبها تعب ولا كلال لأن قوة الله كانت تعمل فيها ، فلم نشعر بجهد ؛ وأين نحن من الجهد والتعب ، ونحن فى أول مراحل الحج .

إنها الخطوة الأولى وستتلوها خطوات ، والله المستعان :

الطريق بين جدة ومكة ، مرصوف ومريح ، تقطعه السيارة فى ثلاث ساعات ، فهو هين على كل حال ، وها نحن فى مكة : البلد الحرام ، ومسقط رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه دعا الرسول الكريم الناس إلى دين الحق ثلاث عشرة حجه فما لقى إلا النكر والجحود والعداء والأذى ، وما آمن معه إلا قليل .

وهذا هو الصفا الذى صعد عليه محمد ينادى قبائل مكة فاذا اجتمعوا إليه قال لهم . ياقوم : لو أننى أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الوادى تجرى : أكنتم مصدقى ؟



المسلمون يطوفون بالبيت
(من تصوير الحاج حامد حليم)

قالوا ما عهدنا عليك كذبا قط ، قال إنى رسول الله إليكم بين يدى عذاب شديد .

فيقول أبو لهب ، ألهذا جمعتنا ، تبت يدك يا محمد ، فينزل جبريل على رسول الله بالحق من آى الذكر الحكيم (تبت يدأ أبى لهب وتب) .

أهذه هى الكعبة المعظمة التى كان المسلمون فى أول أمرهم لا يستطيعون الصلاة عندها خوفا من بطش قريش . والتى صلى إليها رسول الله بالمسلمين بعد أن أسلم عمر ؟

أهذه هى الكعبة التى طافها عمر ، وهو مهاجر ، سبعا متمكنا ، ثم صلى إليها ركعتين متمكنا ثم مال إلى حلقات القوم يقول : من أراد أن تثكله أمه وييتم ولده ، وترمل زوجه ، فليلقنى وراء هذا الوادى ...؟!

أهذه الكعبة حقا ، وهذا المسجد الحرام ، الذى دخله المسلمون فى عمرة القضاء ، وكشف رسول الله عن ساعده واضطبع ردائه وهرول وقال : رحم الله امرؤا أراهم اليوم من نفسه قوة ، وهم فوق قلل الجبال ، ينظرون إلى محمد وأصحابه ، وكان فى ذلك الرد على ما كانوا يرمون به محمد وصحبه ، من أن حمى يثرب أنهكتهم .

أهذا هو المسجد الحرام الذى دخله الرسول عام الفتح فكسر ما فيه من أصنام ، ووقف ينادى الناس وهم يفرقون خوفا منه ، فيقول : ما ذا ترون أنى فاعل بكم فيقولون : أخ كريم وابن أخ كريم فيجيب الرسول صلى الله عليه وسلم اذهبوا فأنتم الطلقاء .

اهذه هى الكعبة التى بناها ابراهيم عليه السلام وابنه نبى الله اسماعيل (وإذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ألا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) والتى قال ابراهيم بعد بنائها (رب إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم . ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)

أهذه زمزم ، خير ماء على وجه الأرض كما يقول الرسول ، فجرها الله لهاجر وابنها إسماعيل عليه السلام فاجتمعت إليها قبائل جرهم وغيرها يعيشون ويستقون

أهذا مقام ابراهيم وبه الحجر الذى كان يصعد يإبراهيم ليبنى بيت الله ؟

أهذا هو الحجر الأسعد الذى قبله رسول الله والذى قال له عمر : إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ووالله لولا إنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك .

أهذا هو الركن اليمانى ، أهذا حجر إسماعيل ، أهذا ميزاب الرحمة الذى صنعه السلطان سليمان القانونى صاحب أزهر عهود العثمانيين من الذهب الخالص

حقا : هذه هى الأماكن المطهرة المقدسة التى خطت فيها أقدام الرجال والأبطال الذين أعزوا الاسلام وأذاعوه فى الدنيا جميعاً فنشروا بين الناس مبادىء العدل والخير والحق والسلام . هنا كان يمشى رسول الله .. وكان يجلس أبو بكر ، وكان يقف عمر .. وهنا وهناك كنت ترى خالد وعلى وسعد وعمروا وأبو عبيدة وسعيد وحمزة وبلال وعمار وصهيب ، وغيرهم من الرعيـــل الأول من الأحباب الأبطال .

مايكونون شوقا إليها ، لتعود بهم مرة أخرى إلى أرض الوطن العزيز ، والعود أحمد.. وقد أتم الله لهم حسناه ، ثم تنتظرهم أيضا وهم يستجمون ثلاث ليال سويا فى الطور ، فما تزال قلوبهم تخفق لرؤياها كلما أهلت طلائعها ، ثم يودعونها فى السويس بعد أن يركبوا القطار فى حزن بالغ ، وبدموع غزار .. وداعا ياقنديلا . . عوداً ياقنديلا

ركبنا الباخرة باسم الله ، ثم تحركت على بركة الله ، الثانية عشرة ظهرا ، بعد أن دوى نفيرها دوى الوداع ، هذا الدوى الذى يهز القلوب المسافره ويحز القلوب المودعة

وتلاقت العيون والوجوه فى شوق وحزن ، وأمل ورجاء ، والدعاء يرتفع من القلوب والألسنة إلى الله ، أن يعيد الغائب آمنا مطمئنا ، وأن يحفظ المقيم كريما معززا

وما أن تتحرك الباخرة حتى ينتقل كل إلى مخدعه يناجى جاره أو يحدث صديقه ، وما أحلى حديث الناس فى بدأ الاغتراب ، وهم على صدر البحر

هذا هو البحر الأحمر ، وهاهى معالم السويس تختفى مسرعة ، وها نحن بين يدى الرحمن الرحيم

والباخرة تمخر هذا العباب هادئة ناعمة ، مطمئنة وادعه ، والحجيج من فوقها باسم راض سعيد ، يفكر فيماوراء البحر من بلاد ووجوه ، وأماكن وذكريات كلها الطهر والنقاء ، والايمان والصفاء

وينصرف الناس إلى طعامهم وشرابهم ، ونومهم وحديثهم ، والاخوان فى مكانهم الذى اختاروه أواختاره الله لهم ، ناعمون بصحبة أخيهم الأكبر ، وقد آثرهم على قمرة الدرجة الثانية إذ انصرف عنها إلى جوارهم بالدرجة الثالثة آمنا مطمئنا باسما ، وكان لسان حاله يقول المحيا محياكم ، والممات مماتكم.

وها هو يجلس اليهم ويحدثهم ، ويشرف على إعداد متاعهم ، وأماكن نومهم ويشارك فى حديثهم فى مباسطة حلوة ، وتوجيه جميل ، وإشارة بليغة

أولئك فى سفح جبل الرحمة يسألون الله وهو معطيهم سؤلهم . وعافر دنبهم . برحمته الواسعة . التى وسعت كل شيء . والتى سيكتبها للذين يتقون ويقيمون الصلاة

ها نحن فى مسجد نمره نصلى الظهر والعصر جمع تقديم ثم ننتهى من الصلاة إلى الخيام فنتناول غداءنا

ها هى نسمات الأصيل يرسلها الحق تبارك وتعالى لتخفف لفح الشمس عن حجاج بيته الذين يهرعون إلى الجبل فيتسلقونه ، يدعون ربهم تضرعا وخفية ..

ها هو المرشد يدعو ربه فى حرقة وضراعة ، والاخوان من خلفه يؤمنون فى جلال وخشوع ، تنهمل منهم الدموع ويرتفع النحيب . ما هذا . إنه دعاء جميل جليل ، يرقق الاكباد ويسيل المدامع ، فاللهم تقبل من هذه القلوب الضارعة دعواتها ، واجب لهذه الأرواح المقبلة عليك سؤلها يارب العالمين

ثم نسير إلى الجبل فنصعد الصخرات الكبار التى كان يصعدها رسول الله ثم ندعو وندعو فى حرقه المشوق إلى المغفرة ولهفه الظامىء إلى القبول ، ثم تنطوى صفحة النهار . وتغيب الشمس ويتوارى قرصها وراء الجبال ، ماتزال ندعو إلى أن يمد الليل رواقه فينتشر الظلام ثم نفيض من حيث أفاض الناس

ها هو أحد الاخوان يسقط من بين الصخور فتشج رأسه ويترك فى جبل الرحمات آثار الدم ! .

ما أجمل هذا التذكار ! ! إنه تذكار من الدم الطاهر يشهد له يوم القيامة إنه تسلق جبل الرحمة . . ! .

هاهو الفوج الزاخر ينصرف فى رعاية الله إلى المزدلفة وهناك صلينا المغرب والعشاء جمع تأخير

اللهم قد وقفنا فوق عرفات بقلوب تعنو لعظمتك ، وأرواح تهفو إلى رحمتك ، ونفوس تذوب رجاء إلى نضرتك : اللهم فتقبل تلك الوقفه الخالصة الخاشعة ، وانصر هذه الكتيبة المؤمنة الضارعة التى تهتف فى أعماقها أن الله غايتها ، والقرآن دستورها والموت فى سبيل الله أسمى أمانيها

اللهم تقبل وقوفنا فوق عرفات وابتهالنا اليك . وانصر اللهم جندك

اللهم إن هذه الكتيبة قد بايعت على العمل تحت لواء القرآن تنصره وتذود عنه وتطالب باقامة أحكامه وتفنى فى سبيله . وتقدم كل ماتملك من متاع الدنيا فى سبيل الغاية الكبرى ، بغير من ولا فخر ، تنتظر بذلك مرضاتك ومغفرتك والانضواء تحت لواء الشهداء يوم القيامة

أيام التشريق



منازل منى

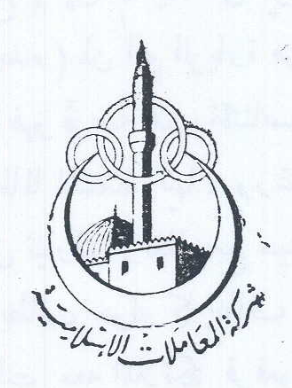
فى صبيحة الخميس ١٠ من ذى الحجة صحونا مبكرين نصلى الصبح فى مسجد المشعر الحرام ونجمع الجمرات ثم عدنا إلى منى لنقضى بها الجمعة والسبت

ورمينا جمرة العقبة الكبرى بعد وصولنا . . ووقفنا هناك هنيهة نتطلع يمنة ويسره ، لنرى بعين الخيال مكان البيعة السبعينية التى بايع رسول الله بها أهل يثرب ، الأوس والخزرج ومعه عمه العباس والتى كانت كوه النور فى الهجرة الكبرى وفى اليوم الثانى والثالث رمينا الجمرات

نعم عدنا فى يوم العيد إلى مكة فطفنا طواف الافاضة وسعينا ثم قصرنا وحلقنا وتحللنا تحللا أصغر ، لايحرم فيه غير النساء إلى مساء العودة من منى ثالث يوم العيد قبل الغروب .

وبذلك تمت مناسك الحج . فاللهم تقبل !!

أما أيام منى فهى أيام عبادة وتأمل: نحياها كحياة المعسكرات ونقيمها فى الخيام نروح ونغدو إلى مسجد الخيف نصلى به ، ونذكر الله كذكرنا أباءنا أو أشد ذكرا



الحياة فى مكة

«كل مافى هذا الفصل يمثل رأى الكاتب الشخصى وعليه تبعته وحده»

المؤلف

المسجد الحرام

لم يعد لنا من عمل بعد أداء المناسك إلا أن نصابح الحرم ونماسيه ونقضى به ما تيسر لنا من وقت ، وإن كانت الزيارات والمقابلات شغلت البعثة تماما

الجوفى مكة مشبع بالحرارة نهاراً لإحاطة الجبال بها من كل مكان . وللزحام المتزايد من وجود الحجيج بها بعد المناسك ، ويظل ذلك ممتدا مع الأيام حتى يأذن الله للحجيج (بالفسح) إلى المدينة لمن يريد زيارة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو إلى (جده) لمن أتم الزيارة من قبل أورغب عنها لسبب ما .

أما الطواف بالكعبة فهو فرصة يجب اقتناصها . ومتعه يجب الاستزادة منها أليست هذه الكعبة التى طالما اشتقنا إليها ، ورغبنا فى أن نراها ونطوف بها . أليست هى التى أنزلها الحق تبارك وتعالى مع سيدنا آدم أبى الخلائق . وقال له أن هذا بيتى أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشى ويصلى حوله كما يصلى حول عرشى . ونزلت معه الملائكة فرفعوا الحجارة فلما أغرق الله قوم نوح رفعه إلى السماء وبقيت قواعده إلى أن جاء سيدنا إبراهيم فاقامه

أليس هذا هو المسجد الحرام المتسع الآهل بالذاكرين والمصلين والطائفين والعابدين لايزال على عهده منذ جدده سليمان القانونى ١٠٤٠ ه

أليست هذه زمزم التى قال رسول الله فى مائها : أنه خير ماء على وجه الأرض وأن يقوى القلب ويسكن الروع ، ويبرد الحمى . ومن حثا على رأسه ثلاث حثيات لم تصبه ذلة أبداً هذه زمزم يتزاحم الناس عليها ، يشربون ويتوضئون ويغسلون ما معهم من الأقمشة وينشرونها فى صحن الحرم !

أليس هذا حمام الحمى الآمن المطمئن الذين لا يزعجه سير السائر ولا صلاة

المصلى ، والناس يلقون إليه الحب فيأكله هادئا ساكنا ، وهو لا يطير فوق الكعبة ولا يقف على حافتها وليس له أثر زق فى المسجد ، ويبيت خارج المسجد ويصابحه مبكراً ولمكانة الحمام فى مكة جعل من الجهات الخيرية التى يجوز وقف المال عليها شرعاً .

أسعار الحاجيات فى مكة مرتفعة . ولو عرفنا حاجة الناس هناك من الفقر والجوع والمسغبة لاستمحناهم عذراً . فهذا هو موسمهم الوحيد (رب إنى اسكنت من ذريتى بواد غيرذى زرع عند بيتك المحرم . ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم)

والتجارة ترد إلى الموانى الحجازية باسم الحكومة التى توزعها على التجار بالأسعار التى تراها ، ويشرب الناس فى منى ومكة من (عين زبيدة) فهى العين الوحيدة التى تروى مكة ومنى وعرفات ، وسفح مكة تتصل فيه سلاسل الجبال العاليات حتى يخيل إليك أن الدنيا كلها حجارة وصخور .

هذه حياة البادية كان الجمل فيها سفينة الصحراء إلى عهد قريب ؛ أما اليوم فقد أصبحت السيارة تنهب الأرض نهبا ، فحيثما كنت رأيت ألوانها المختلفة وأحجامها المتباينة يركبها الحكام والأمراء وكبار الحجاج .

يتسم المجتمع فى مكة بظاهرة عجيبة هى أن شبابها مترف يلبس الحرير والذهب ، ويترك من لحيته بعض شعرات قصيرة ، ولكنه مع ذلك ، له عقل واعد ، لو وجه إلى العمل المنتج لكان من ورائه خير كثير ومن أظرف ما رأيت فى مكة الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم وهم محرمون ذاهبون إلى منى وواقفون على عرفات . يفخر أحدهم بانه حج مرتين أو ثلاثا ، ومن أعجب المقارنات والمفارقات أن هناك من بلغ من الكبر عتيا ولم يحج ، وبينه وبين عرفات ، ساعات !!

* * *

حكم السعوديين

يمتاز بعاملين لم يتوفرا فى كثير من الأقطار الإسلامية ، سرعة القضاء بين الناس . والحفاظ على مايفقدالناس منأشياء وردها إلى أهلها بعدالتحرى . ذلك لأن سيطرة السعودين على الحرمين الشريفين تختلف عن ألوان السيطرة التى تقوم بها أى دولة من دول الشرق أو الغرب . فالسعوديون النجديون قوم لهم غاية . ودولة لها عقيدة . وهم حريصون على إذاعة هذه العقيدةفى الناس جميعها . وأعلانها فى الأرض ، والجهاد لها حتى تصبح عقيدة المجموعة المسلمة جميعا ، وحرصهم هذا على اذاعة مذهبهم فى العالم الاسلامى كله ، يستدعى أول ما يستدعى اذاعتها فى مكة والمدينة باعتبارهما المدينتين المقدستين فى بلاد الاسلام كلها وهما أولى بلاد العالم بإقامة أحكام الله والتوحيد .

والمملكة العربية السعودية فى رخاء لا بأس به . وذلك بفضل المشاريع الجديدة (البترول ومنجم الذهب) الذين تعمل فيهما الآلات فى وادى الظهران بالقرب من حدود الخليج الفارسى ، وتتعاون أمريكا والمملكة العربية على استخراجها باتفاق بينهما . ولذلك فالسيارات فى مكة والمدينة تنهب الأرض نهبا فى كل مكان وخاصة سيارات الأمراء التى تمتاز بالجدة والوجاهة ، ومن الظريف أن الأمراء دائما هم الذين يقودون سياراتهم بأنفسهم !.

وتوجد بالحجاز مقادير لا بأس بها من السكر والدخان والقمح تكفى حاجه الحجيج والأهالى ، وإن كانت أسعارها مرتفعة ، ولعل أرخص الأطعمة هناك وأيسرها اللحوم لكثرة المراعى والأغنام .

وما يزال أهل مكة فقراء يقاسون شظف العيش ، وحيثما مرت وجدت الأيدى الممتدة بالسؤال . وإن كنت أعتقد أن هؤلاء السائلين يحترفون هذه الصناعة وينتهزون هذه الفرصة .

والواقع أن الفقراء المحتاجين فعلا ليسوا فى الطرقات ولكنهم فى البيوت ، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم .

رؤساء الأعمال الحكومية فى مكة أغلبهم من نجد

ويهتم الملك بالجيش هناك اهتماما بالغا وينتهز جيش المتطوعين الفرصة فيحتفل بالعيد كل عام ويقيم استعراضا حافلا يشرفه الملك ويلعب الفرسان بالسيف ويجددون عهد الجهاد

.وشباب الحجاز على ما به من ترف في ملابسه وسحنته فان فيه يقظة وفهم وهو طلعه يسأل عن أخبار العالم ويحاول أن يتعرف إلى شباب البلاد الإسلامية ، وذلك ميسر له فى موسم الحج إذ ترد إلى مكة - طبعا - طوائف الحجيج من مختلف البلاد الشرقية والغربية ، من الهند وإيران وأندونسيا واطراف الجزيرة العربية والعراق وسوريا ولبنان ، وفلسطين وتركيا ومصر والمغرب وأفريقيا الشمالية . وهو لذلك يلم بكثير من العادات والأخلاق والمعارف واللغات واللهجات . ويجيد الحديث مع مختلف الطوائف ويفهم رغباتهم

الحياة فى مكة

يبدو أن الحياة الحجازية نفسها هى التى تدفع شباب الحجاز إلى الترف ، وجو مكة الحار الجبلى ، والشعور بالحياة بين الأخشبين تدعو إلى شىء من الرفاهة والزينة ومحاولة الاستكمال .

يشتغل أغلب أهل مكة مطوفين فى موسم الحج ، وهم لذلك يهيئون بيوتهم . ويفرشونها بأجود أنواع الفرش ، استعداداً لاستقبال هذه الطوائف . وقد جعلتهم كثرة الاختلاط بالناس أهل مرونه وذكاء .

وأسواق التجارة عامرة فى مكة حتى أنه توجد هناك شوارع خاصة بأصناف الأقمشة والحرائر كأعظم محلات القاهرة وأخونا الحاج مصطفى عشماوى كان يسمى أحد هذه الشوارع (الموسكى) وتمتاز مكة بالأقمشة الحريرية الجيدة ، والأسعار المناسبة لورود أغلب هذه البضائع من الهند وإيران والشام .

* * *

وأهل مكة ينظرون إلى ما فى بلدهم من كنوز وذخائر نظرتهم إلى أى أمر عادى ، وذلك لدوام الاتصال بها والعود فى أرضه نوع من الحطب كما يقول الشاعر ولذلك يغلب على بعضهم غلظ الطبع وسرعة الغضب وضعف الحساسية الروحية .

وأبنية مكة عالية جيدة البناء . تبنى من الصخور المنحوتة ، وقد أعدت البيوت بأفخم البسط وأجمل الفرش ، من الأنواع العربية وعلى النسق الشرقى دائما والغربى فى بعض الأحيان .

وارتفاع الأسعار فى مكة يدفع الرواد إلى أعداد حاجياتهم وأخذها معهم ، وأغلب ما يباع فى مكة وارد من القاهرة ماعدا بعض العطور والمسابح والحرائر والعباءات فهى وارد الهند والشام .

وقد طمس السعوديين الكثير من معالم المزارات التاريخية .وهدموا كثيراً من القباب . وأصبح كثير من هذه الأماكن مجهولا .

لا يسكن الملك عبد العزيز مكة إلا موسم الحج ثم يعود إلى عاصمة ملكه (الرياض) وله قصر فخم بمكة ، وله قصر كذلك بمنى ، وهو يستقبل الحجاج ويحدثهم فى تواضع جم وأدب بالغ ويشاركهم فى مشاعرهم الإسلامية وهو ملك شجاع كريم السجايا ، طيب القلب له استعداد للاصلاح ، وقبول للتوجيه ولكنه يعمل على ذلك فى أناه ، ويساير الزمن ولا يسبقه

ويكفى فى صلاحية الحكم السعودى المستمد من التشريع الإسلامى أن يسير السائر فى مهامه الحجاز وبين جباله ومفاوزه لا يفقد شيئاً ولا يتعرض لشرما .

ومن بساطة النظم هناك سرعة رجال القضاء فى الفصل بين الناس مما خلق فى الناس استعداداً طيعا للتفاهم وحسن المعاملة وتخليص أمورهم دون الرجوع إلى القضاء

والأمل موجود فى تقدم الحجاز وهو معقود بأذن الله فى همة الملك ومن حوله من الرجال، والحجاز سائر بعون الله إلى الخير والاستنارة بالعلم ، وإنشاء المستشفيات والمصحات ولعل موجه الاصلاح تشمل أماكن المناسك كما تعمل على إلغاء بيع الرقيق فى مكة

والقلوب هناك تتفتح فى تشوق واستطلاع لأخبار العالم الاسلامى ، تريد أن تساهم وتشارك فى حركات الجهاد التى تتضافر السواعد العاملة فى الشرق الاسلامى على القيام بها ، ولا عجب ، فالحجاز منبت الدعوة الاسلامية ومغرسها . ومنه بزغ نور الاسلام ، وسمعت لأول مرة آيات القرآن . فاستلبت

القلوب ولا يزال أبناء الحجاز يتطلعون بشغف ظاهر إلى الخطوات الطيبة التى تخطوها دعوة الاخوان ، كما أن موقف الملك فى مسألة فلسطين ، موقف مشرف فهو ينوى الدفاع عنها بحد الحسام ولو لزم الامر لأن يكون فى مقدمة الجيوش

لو فكر شباب الحجاز فى السياحة إلى أقطار العالم الاسلامى للعلم والثقافة لاكتسب كثيرا ولعاد لوطنه وفى قلبه أمل وفى يديه عمل

والحجاز الآن على أبواب نهضة فكرية واجتماعية وصناعية يشترك فيها الأمريكان بآلاتهم ومصانعهم ، وحبذا لو أمكن إعداد بعض الاصلاحات الخاصة بالمناسك وتيسير امر الزوار والحجاج بإعداد طريق المدينة حتى يسهل السفر ويتم الانتقال فى يسر وراحة واطمئنان ، كما نرجو أن تزود الطريق ببعض رجال الاغاثة والاسعاف والبنزين ، هذا ما نقوله بحكم الأخوة كتذكرة وإن كنا نعلم أن هذه الاصلاحات ، موضع التفكير والتقدير من أولى الأمر

و (جده) ثغر الجزيرة العربية الأول فى حاجة إلى بناء مرفأ له ، يليق بمكانة الحجاز فى البلاد الاسلامية ، والعالم الاسلامى كله مستعد للمساهمة مع حكومة الحجاز فى بناء هذا الميناء إذا انتوت هى ذلك وبدأت فيه .

والمرأة الحجازية لاتزال على الفطرة ، متحجبة ، قليلة الحركة والانتقال منصرفة إلى بيتها ولعل مانجد فى البيوت الحجازية من وسائل الراحة وجمال التنسيق واعداد الأطعمة والأشربة ، هذا الإعداد الطيب يرجع فى كثير من الأحيان إلى أن المرأة هناك لايصرفها عن بيتها صارف ولا يشغلها شاغل ، قد اتجهت إلى مهمتها فأحسنتها وأتقنتها . وحبذا لو جمعت إلى حشمتها هذه قدراً من التعليم يعينها على قراءة القرآن وفهم قواعد الدين

والحق أن حجابها هذا يفسح الطريق أمام الرجال ليعملوا فى جد دون أن يغريهم شر من شرور الحياة العصرية المارقة التى نراها فى عواصم الاقطار الاسلامية الأخرى

الحياة فى مكة طيبة ، لأنها خالصة من كل شىء سوى العبادة . وإداء الفرائض . وتزويد القلب بأكبر قدر ممكن من هذا الجمال . جمال المسجد الحرام والكعبة المشرفة والطواف حولها والنظر إليها . فهى بجمع قلوب المسلمين ومهوى

أفئدتهم . وقبلتهم فى صلاتهم . وهى مركز الدائرة أقامها الحق فى صدر البلد الحرام الذى لا يعضد شجره ولا يحل الصيد فيه . ولا غرو فمكة أطهر بقعة فى الارض اختارها الحق تبارك وتعالى ليخرج منها نبيه وخاتم رسله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وفى هذه البقاع نشأ وترعرع . وعلى هذا الصفا دعا وتخشع وفى بيت الأرقم اختفى وترقب ، هو وصحبه من الرعيل الأول

وهذه هى الكعبة التى دخلها فوجد القوم يختلفون على الحجر فحكم لهم أبرع حكم وقضى لهم بما حل خلافهم ، وأرضاهم جميعا

وهذا جبل أبى قبيس ، صعدناه فى الصباح المبكر حتى وصلنا قمته . وأشرفنا منه على مكة ووقفنا فى المكان الذى أذن فيه بلال عندما شرع الأذان

وهذا حراء ، قصدناه صبيحة يوم مشرق مشمس ، طيب الهواء ، خفيف النسيم فظللنا نصعد فيه ساعة كاملة أجهدت منا القوى وكان أسرعنا صعوداً الحاج أحمد عطيه لخفة جسمة وسمو روحه ، ثم دلفنا إلى الغار الذى اتخذه رسول الله للعبادة يتحنث فيه الليالى ذوات العدد ، ويتعبد فيه شهر رمضان على بعض الروايات

أى جلال فى هذا المكان ، فى ذلك هو الغار ، حيث كان رسول الله يعبد ربه ، أتاه جبريل يتنزل بأول الوحى الكريم وبدأ الذكر الحكيم (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم)

فنزل رسول الله ترتعد فرائصه حتى وصل منزله يقول لزوجه خديجة (زملونى . زملونى) .

لا يعرف مدى القوة التى أعطاها الله لرسوله الكريم حتى يصعد هذا الجبل لا يرهقه التصعيد ولا يجهده الرقى إلا من صعد هذا الجبل ورأى مشقته وجهده صلوات الله وسلامه عليك وبركاته يارسول الله مطلع كل شمس ومشرق كل فجر

والتصعيد فى الجبال شاق مرهق . يسهل بالتعود ، ولا تغنى القوة فيه كثيرا عن المران وإذا كانت القوة ضرورية للمسافات الطوال ، إلا أن الأجساد الخفيفة أقدر من غيرها فى التصعيد . أما النزول فهو سهل يحتاج إلى شىء من الحيطة إزاء المزالق والصخور وقد كان أسرعنا نزولا الحاج سالم غيث

هذا غار حراء . .

الأخوان يتمثلون الذكرى فى خشوع ، وفضيلة المرشد بينهم غضيض الطرف ، يستلهم مافى غار حراء من جلال . وصلى كل منا ركعتين فى مكان الرسول :

نعم هنا كان رسول الله يتعبد ويتحنث ويسأل الله أن يهديه إلى الحق ، ومن هنا كان يرى مكة والبيت الحرام ، وإلى هنا كان يصعد الرسول الكريم ، فقد آتاه الله القوة والمرونة على التصعيد وعلى السير فى الصحراء ، يحتمل مايلقاه من شدائد فى صبر ورضا فنى سبيل العقيدة وفى سبيل الإيمان صعد إلى حراء ، وصعد إلى ثور ، ومشى بين مكة والمدينة ، ومشى إلى الطائف . وكان فى كل ذلك يعطينا دروساً صامتة خالدة فى الصبر والاحتمال والجهاد فى سبيل اعزاز كلمة الله .



الاخوان يكرمون الوفود

حفل مكة المكرمة بفندق شركة مصر للملاحة البحرية (بنك مصر)

أقامت بعثة الاخوان المسلمين حفلا كريما بفندق بنك مصر بمكة المكرمة دعت إليه عليه القوم من الوزراء وكبار رجال الأعمال بمكة، والقائمين بشئونها الحكومية والتجارية والعملية . وكذلك دعت الاخوة الأفاضل مبعوثى الأقطار الإسلامية كالهند وفلسطين والمغرب والشام ولبنان . وشرف الحفل صاحب السمو الملكى الأمير منصور والأمير عبد الله الفيصل ، نيابة عن جلالة الملك عبد العزيز . وازدانت ردهة الفندق بالعلمين المصرى والسعودى .

واحتشدت جموع الحجيج بعد خروجهم من صلاة العشاء فى عرض الميدان يستمعون إلى ما يلقى من كلمات وخطب .

وخطب الوفود سعادة صالح حرب باشا رئيس الشبان المسلمين ، والأستاذ نمر الخطيب رئيس جماعة الاعتصام بفلسطين . وشاعر جلالة الملك عبد العزيز : السيد احمد الغزاوى ، والشاعر المعروف السيد احمد العربى وتكلم فضيلة الأستاذ المرشد قائد الدعوة .

وأشرف إخوان البعثة بالاشتراك مع شباب مكة على الحفل . وكانت الكلمات التى ألقيت كلها تفيض إيماناً بحق العرب وحق المسلمين فى تحرير أوطانهم، وإعلاء كلمه القرآن وأذاعتها فى العالم كله . والتضافر والتضامن تحت لوائه لتحقيق الأهداف الشريفة التى يدعو إليها الاسلام الحنيف واجتماع المسلمين فى مكة فرصة طيبة قضت بها حكمه الله ليتشاكى المسلمون آلامهم ، ويتباحثوا أمرهم ويقرروا مايرونه صالحا لتحرير بلادهم ، ثم يعملون من بعد على تحقيق ما تعاهدوا عليه ، حتى إذا عادوا فى العام المقبل نظروا فى أمرهم وما تحقق منه ، وما يجب عليهم أن يعملوا له بعد ذلك

وكذلك كانت سنة الحق تبارك وتعالى فى فرض الحج أن يكون برلمانا جامعا ، ومؤتمراً عاما للمسلمين يتلاقون فيه فينظروا إلى أحوالهم ، ويحاولوا أن يرسموا خطة عملية ، أساسها التضامن تحت لواء القرآن الخفاق الذى يجمعهم ، فما أقل ما نستطيع أن نتحدث إلى المسلمين من الهنود والسنغال بالعربية ، ولكننا إذا تلونا القرآن فى مواضيع الاستشهاد سالت عيونهم ودمعت أجفانهم تأثرا وانفعالا ، ولا غرو فهو الجامعة الكبرى والحبل المتين .

والمسلمون الذين يجتمعون فى موسم الحج أشد ما يكونون شوقا وحاجة إلى التعارف ، وقد عمت اليقظة والحمد لله كل مكان ، فهم ناظرون إلى أمرهم نظرة الجد ، عارفون بحقوقهم أتم المعرفة ، راغبون فى الوحدة والألفة ، سائلون عن الدار والرحلة والوجهة ، ومن ثم فلا خوف على الأمة القرآنية ما دامت قد فتحت أعينها لتتطلع إلى الطريق ، وأعدت نفسها لتذود عن القرآن وتناضل عن الاسلام حتى يعود له حكمه وسلطانه وجلال دولته (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ولقد كان لحفل مكة ومؤتمر منى أثر فعال ، فقد سمع الحجيج جميعاً كلمات الخطباء وتوجيهات القادة ، ووعت الصدور حقوق المسلمين وهدفهم وعوامل نهضتهم ، وعاد الناس والحمد لله وفى قلوبهم أمل يحفزهم للعمل ، ورجاء يدعوهم للجد ورغبة تدفعهم للانتظام فى صفوف الجهاد وكتائب النضال . وسيكون لهذا البوق الذى نفخ فيه زعماء المسلمين أبلغ الأثر خلال العام . حتى إذا أذن مؤذن الحج جاء المسلمون وفى قلوبهم شوق زائد إلى لقاء إخوانهم ، وسيعودون بعون الله فى العام المقبل وقد خطوا خطوات فعالة فى سبيل النهضة ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

* * *

وكذلك كانت كلمة ربان السفينة الاسلامية ، وقائد الدعوة ، ومرشد الاخوان ، وأمامهم مثلا للحكمة التى تلخص كل شىء فى أوجز عبارة ، وأجمل إشارة ، وتلم بأطراف الكلام فى دقة فما تدع له بقية :

والحق أن دعوة الاخوان قد علمت أبناءها ، وعلمت الناس الهدوء والرصانة ، وتصوير المعانى من غير جعجعة ولا تشدق ولا تهويل ، فلا هتاف هناك لفردما ،

وإنما الهتاف باسم الله ولله، فالدعوة باقية، والأشخاص فانون كما علمنا أخونا الأكبر.

وبهذا الخلق، خلق إنكار الذات وكراهية الاعلان والظهور، تمكنت هذه الدعوة فى القلوب حتى ملأتها حرقة إلى الجهاد وشوقا إلى الموت فى سبيل الله.

شعار الدعوة (قل اعملوا) وبذلك هدى الله هذه الآلاف المؤلفة من العاملين وجند هذه القلوب المؤمنة المتوثبة التى تترقب يوم النداء وجمع هذه الوجوه المشرقة المملوءة حزماً وعزماً، وألف بين هذه النفوس الطاهرة الشاعرة بجلال دعوة الله، الراغبة إلى افتداء القرآن بالدماء.

تجدد شباب الاسلام فى كل مكان عرف دعوة الاخوان، والاخوان طراز جديد فى الناس لا يتحدثون كما يتحدث الناس ولا يستمعون كما يستمع الناس ولا يشتغلون كما يشتغل الناس وإنما أنت تراهم حيث تراهم، كأنهم خلق جديد. سماحة بسامة، ومضاء وحزم وعزم وتصميم، وعود صادقة وعبارات كريمة، يحملون المصحف ويقرءون وردهم، ويبدأون ما يكتبون باسم الله دائماً، ويتحابون فى الله فى إيثار عجيب، بذلك يجددون وجه التاريخ، كأنهم فى القرن الأول.

يفوضون لله فلا تزعجهم التوافة، يشغل قلوبهم وعقولهم أمر دعوتهم، يملأون بها فراغهم، يجدون ولا يهزلون، رجولة صادقة، إيمان الله، جهاد فى الحياة، على طريقة الرجال الشرفاء والكماة الأعفاء.

جمع الله هذه القلوب بالفقر لا بالمال، وبالحب لا بالجاه، وبالقرآن لا بالمناصب وبالبذل والتضحية والفداء، لا بالأجر والانتظار والطمع. يدفعون ولا يأخذون وينتظرون الرجاء فى ثواب الله.

وينفقون من أعصابهم وأرواحهم وأموالهم، ولا يسألون أجراً، يعملون فى خفاء مجهولين لا يريدون ظهورا ولا شهرة. لا يستطيع آثم أن يكيد لهم لأنهم مهيبون مخوفون يحفهم جلال الله وحماية الحق. وكرامة الدعوة ونور الايمان.

كذلك كان الأخوان فى الحجاز موضع الرعاية والسؤال ، وقبله الحجيج بعد البيت الحرام ، وكذلك كانوا يفتحون القلوب لله . ولكلمة الله . لايريدون من ورائها إلا أن تتآ لف قلوب المسلمين فتنهض ، ومن كان الحق رائدة فهو محصن برعايته عن سهوم الكيد الطائشة . المتكسرة فى القريب على رؤس أصحابها وقاذفيها ، والنصر دائماً لدعوة الله ودعاته ، والمتمسكين بنوره وهديه ، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر .

ولذلك فالقيادة تعمل مع الجنود فى حب وفى حزم وقد تقسوا أحيانا .

قسى ليزدجروا ومن يك حازما فليقس أحيانا على من يرحم

وفى قواعد الدعوة ونظمها حكمة مركزه لا تتهور أبداً مهما كان الأمر . ورجولة صادقة لا تتزعزع أبداً مهما كان الخطب . ترعى العدو والمتحامل والمغرض أكثر مما ترعى الأصدقاء فتحسن إلى من يسىء ، وتغضى عمن يهفو ، وتتسامح مع من يتهجم وهى فى النهاية فائزة .

وعلى الذين يبحثون عن قيادة الفكرة الإسلامية فى الشرق أن يقفوا طويلا عند الأخوان المسلمين .

* * *

الأخوان فى مكة يستقبلون الوفود ، ويجلسون إليهم ويستمعون من أنباء العالم الإسلامى وأحوال الأقطار ما يزيدهم حيوية وقوة على الجهاد فى ميدانهم . وهم واثقون بأن هذه القلوب التى تتآلف هى عتاد الحصن المنيع الذى سيقف أمام المستعمر فلا يقوى عليه ولا ينفذ منه (ليس المنتظر عملا جزئيا ، وإنما المنتظر أن يقف الشرق كله وقفة الأسد الهصور والحقوق تغتصب اغتصابا ولا تعطى ولا تمنح أبدا)

(أيها الأخوة الأحبة ، فى الجناح الأيمن ، والجناح الأيسر للعروبة والإسلام إن أمامكم جهاداً شاقا ينتظركم فاصبروا الليالى والأيام .

وما نيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وحاذروا أن تفتنكم الدنيا ، بزخرفها الخداع ، واحتملوا حتى تمروا من

مرحله العذاب إلى مرحله الجزاء واجتهدوا ألا تخرجكم الدنيا عن سنة المجاهدين الصابرين المحتسبين فأنتم أمل الإسلام المرجى ، وحماة العروبة الذائدون)

هكذا كان ربان السفينة يقول للجموع الواردة ، من أقطار العالم الإسلامى .

* * *

الإسلام عزة وجهاد ، ودين ودوله ، وسيادة وقيادة ، لا رهبانية فيه ، ولا اعتكاف كما فهمه المسلمون فى عصور الضعف والركود . وليس الاسلام فناء فى الشكليات ولا خلاف على الفرعيات . إنما هو الحق الذى تعزبه النفوس بعد الذلة وتقوى به الأمة بعد الضعف وتشرأب به الهامات بعد الانتكاس . وماكان الإسلام يوما يحمل معنى الاستسلام للغاصب أو الرضا بالظلم ،وماهو فى كل زمان ومكان إلا عزة أبيه وقوة مؤمنة ورجولة للخيرعاملة واستشهاد فى الحق كريم ، يعرف المسلم حقه ويقف إزاءه يدافع عنه فى ثبات لايتراجع ، ويذود فى بطولة لا تقهر وفى سبيل حقه يحتمل مشقة التشريد ،وآلام التغريب ونكال التعذيب وهو فى العقبى ظافر واصل ، لأنه آمن به ، الإيمان المستقر الذى يدفعه إلى بذل الروح عن رضا وسخاء .

وما استطاع الاستعمار أن يفت فى عضد المسلمين إلا يوم أن نسى الناس إسلامهم للحق وخضعوا للغاصب ولو قرأوا القرآن وفهموه وهو بين أيديهم يتلى لما استطاع أحد أن يذلهم (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله عدوكم) (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير)

* * *

أيام مكة تعيد لنا صورة كريمة من حياة المعسكرات ، ونحن أحوج مانكون إلى التمرس بهذه الحياة ، واحتمال جميع وجوه العيش فيها ، ذلك لأن حياة الترف التى نحياها حين نعود إلى الوطن هى التى تقذ جنوبنا وتجعلنا من القاعدين فى أحوج الأوقات إلى الجهاد .

لابد من احتمال الجوع والعطش والنوم تحت السماء ، وتحت الخيام ، واحتمال

الحر والبرد ونفوسنا هى أول ما نملكه ونحكم عليه ونعالجه ، فاذا استطعنا أن نجعلها طيبة طيعة أمكن أن ننتصر على الدنيا فى الخارج نصرا مؤزرا .

وكذلك كان من حكمة الحج ، أن نألف حياة المعسكرات والخيام . أنها معسكرات فى مكة وفى منى وفى المزدلفة وفى الطريق وفى المدينة وفى جده وفى الطور وفى الباخرة نفسها تقوم المعسكرات .

وفى الحج حكمه بالغة وتوجيه كريم وأعداد سليم للعقول والقلوب والأجساد يحرم فيه علينا الجدل ، وتلك سنة طيبة لو اتخذناها عادة أو ملكة لكان لنا منها خير كثير .

ويعلمنا حياة الشظف والخشونة ، وتلك حكمة كريمة لتحتمل أجسادنا الشدة وتعتادها فاذا جاءت على غير موعد استطعنا احتمالها .

والحق أن المسلمين الذين يذهبون إلى الحج لا يتهيئون له تهيأ نفسيا أول الأمر ، فهم يذهبون بكل مامعهم من ماض وخلق وذاكرة وطباع . وقد كان من الخير أن نصفى نفوسنا وماضينا تصفية صادقة جديدة ، قبل أن نخطو إلى هذه المرحلة الكريمة فيحول ذلك بيننا وبين الاسراف فى الكذب واللغو والغيبة ، ويطهر القلب من الاحقاد والوساوس ثم ننوى طهارة الأوبة فلا نقترف اثما ، وهذه خطة لو اتبعها الناس جميعا حين يتأهبون إلى زيارة بيت الله لا نتفى من الموسم بعض ما يقع فيه بين الناس من شحناء وخلاف ولوفروا على أنفسهم بعض ما يقترفونه من ذنوب .

الحج تطهير وفجر جديد لحياة طيبة ميسرة يغفر الله فيها ما اقترف الناس من ذنوب . فلابد أن يتحول الخلق الفردى بعد الحج عما كان قبل الحج - وبذلك تعود للوطن الإسلامى مجموعة طيبة مخلصة عاملة ، لا تشغلها دنياها عن أخراها ولا فرديتها عن الصالح العام . تتمثل فيها القدوة الكريمة من خلق القرآن الذى طبقه على نفسه رسول الله فكان المؤمن الأول والقائد الأول والمجاهد الأول وذلك ملحظ دقيق نوجه إليه أنظار الذين يتهيئون لحج بيت الله الحرام .

مذكرة علماء المسلمين
الى الحكومة العربية السعودية

اجتمع علماء البلاد الاسلامية ورفعوا إلى الحكومة العربية السعودية مذكرة موجزة عن بعض الاصلاحات اللازمة لإقامة المناسك ونأمل أن تعنى الحكومة العربية بها وتنفذها وهى فاعلة إن شاء الله تعالى وقد وقع هذه المذكرة علماء مصر ـ الشام ـ فلسطين ـ المغرب ـ اندونسيا ـ الهند وطائفة أخرى من علماء الأقطار الاسلامية وهذه المقترحات هى :

أولا : تعديل أنظمة دخول معتنقى الاسلام للمملكة العربية السعودية وتوفير أسباب راحتهم حتى لايجدوا فى ديننا الحنيف إلا رحابة صدر وحسن وفاده

ثانيا : العناية بنظافة الحرم الشريف . وأماكن المناسك . والطرق الموصلة إليها وبخاصة مدخل بئر زمزم حتى لا يتعرض حجاج بيت الله تبارك وتعالى لما تحدثه هذه الحالة من آثار صحية ونفسانية .

ثالثا : اتخاذ اللازم للقضاء على مايحدث من مفاسد بسبب اختلاط الرجال بالنساء فى أثناء أداء المناسك وخاصة فى الطواف وفى الصلاة وذلك بتحديد مكان فى الحرم يحاط (يقفص) لصلاة النساء كما هو بالحرم المدنى . وبتحديد وقت لطواف النساء وعدم مبيتهن بالحرم الشريف .

رابعا : تحويل الطريق ومنع مرور السيارات جملة من شارع المسعى حتى يجد الساعون الخشوع والطمأنينة الكاملة فى أداء هذه الشعيرة الواجبة من شعائر الله .

خامساً : مراقبة المطوفين وبخاصة الذين منحوا صفة التخصص لطوائف من الحجاج ومراقبة الذين يقومون على حراسة الأماكن المقدسة كالكعبة والحجر الأسعد لأن هؤلاء جميعا يسيئون معاملة الحجاج ويتقاضون منهم أجوراً باهظة فلا يقضى لأحدهم أمر إلا بأجر يثقله :

سادسا : الأمر بتلطف الشرطة والجند والخدم بالحجاج عند إرادة طواف جلالة الملك أو أحد أفراد أسرته الكريمة فلا يرهقوهم ضربا بالعصى وزجرا وإهانة باليد واللسان

سابعا : الأمر المختصين بالسيارات بمراعاة راحة الحجاج عند النقل فلا يسمح للسيارة أن تحمل أكثر مما تستطيعه من النفوس والأمتعة تلافيا لما ينجم عن ذلك من الاضرار .

ثامنا : سكة الحديد الحجازية حق من حقوق المسلمين عامة والحجاز خاصه وهى وقف من أوقافهم والمجتمعون يأملون مواصلة الجهود المباركة بتحقيق أمنية إعادتها إلى العمل .

تاسعا : إعادة النظر فى الضرائب والرسوم التى توضع على الحجاج فتثقل كواهلهم وتمنع الكثيرين منهم من أداء الفريضة أو زيارة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم كما يحسن تحديد سعر العملة بحسب المتعارف فى كل قطر من الأقطار الاسلامية تحديدا يرفع الغبن ويحول دون التلاعب بأسعار النقد وفى ذلك رحمة كبرى للناس وإعانة لهم على أداء فرائض الله

عاشراً : وضع مكبر الصوت (الميكرفون) فى الحرمين الشريفين بصفة دائمة وفى مواضع المناسك كعرفة ومنى حين أدائها ليكون ذلك أعون على سماع الخطب المشروعة وتنظيم الأذان والصلوات وخطبة الجمعة وذلك مما يستعان به على أداء الواجبات الشرعية .



توجيهات للمسافر (١)

(١) التزود للرحلة بمال كاف ، وفوق الحاجة المقررة إن أمكن حتى يأمن الطوارىء .

(٢) أن يحاول الاستفادة بتطبيق ما كتب عن القطر وما هو قائم من حاله .

(٣) أن ينقل ما يستطيع من عوامل الخير والعادات الطيبة التي يجدها في القطر إلى وطنه .

(٤) أن يراقب الله كثيرا ويتذكره فإنه أنيس الغريب في لحظات الغياب عن الأوطان .

(٥) أن يحاول عقد صداقات طيبة مع من يعرف من شباب القطر الجديد يتراسل معهم بعد عودته توثيقا للروابط .

(٦) أن يحاول الابتعاد عن أماكن اللهو والرذيلة وأن يتجنب الأماكن التي تزورها النساء ما أمكن .

(٧) أن يحمل معه القرآن الكريم وبعض المؤلفات القيمة حتى لا يشعر بالسأم

(٨) أن يتعرف إلى أخبار قطره ، وأحوال العالم بطريق الصحف وغيرها

(٩) أن يحاول دائما أن يكون مثالا كريما ونموذجا صادقا لوطنه ودينه .

(١٠) أن يحاول ما استطاع الحكمة والاحتمال والصبر فان أمامه مشقات ومساومات تتطلب منه حزما وحلما وسعة صدر .

(١١) أن يسأل عن الأماكن القديمة الأثرية والتاريخية وأن يتعرف تراجم الأحياء والأموات والمواقع الخالدة حربية وغير حربية

(١٢) أن يتخفف ما استطاع من الطعام فانه يحول دون النشاط ويعرضه للمرض خاصة مع اختلاف الاجواء ، ومرض المسافر يكلفه جهد كبير .

(١٣) أن يحتاط لطوارىء الجو وأصناف الأطعمة التي لا تتفق مع طبيعته حتى لا يصاب بالنزلات .

---

(١) يستعان بها في أي أنواع السفر والرحلة والارتياد

(١٤) أن يسأل عن أهل وطنه المقيمين فى القطر المسافر إليه وأن يتعرف أحوالهم ويعين من يجده فى حاجة منهم إلى عون .

(١٥) أن ينظم أوقاته وأيامه ببرنامج حتى يستطيع أن يحق رغباته كلها فى حدود وقته .

(١٦) أن يحتفظ دائما بملبسه الوطنى فلا يقلد أهل القطر فى ملبسهم ، لأن كرامته فى وطنيته .

(١٧) أن يدافع عن أهل وطنه إذا سأل عنهم مهما كان أمرهم ولا يكون عاملا لتجريحهم .

(١٨) أن يتعاون الزملاء فى رفق ولين وإنكار ذات ، الصغير يحمل الكبير ـ والغنى يحمل الفقير ، والقوى يحمل الضعيف ، بلا من ولا تجمل .

مؤتمر منى

كان للاخوان شرف النيابة عن مصر فى إقامة مؤتمر منى الذى مثلت فيه الهيئات الاسلامية من مختلف الأقطار فى ١٢ من ذى الحجة ١٣٦٤ وتكلم فيه قائد الدعوة وربان سفينتها ، وتكلم عن فلسطين رئيس جماعة الاعتصام السيد نمر الخطيب وألقيت كلمات أخرى لبعض شباب الهند ومصر . وذلك غير قصيدة طيبة من الأخ أحمد محمد جمال شاعر الاخوان بالحجاز وكان الواجب يقضى حقاً على مسلمى العالم وهم مجتمعون فى سفح منى الحبيب أن يتعارفوا ويتباحثوا فى أمر بلادهم ودينهم وقرآنهم وعزتهم ، خاصة فى أعقاب هذه الحرب وهم على أبواب مستقبل يجب أن تعد له العدة : وكان الواجب يقضى أن يبحث المسلمون بعضهم مع بعض دسائس الاستعمار . وويلاته وبلاءه . ما تفعله فرنسا فى المغرب وانجلترا فى مصر وفلسطين والسودان وأندونسيا . وما تفعله أمريكا فى مسألة اليهود وأملها فى إقامة الدولة الصهيونية والتى لن تقوم ودونها دماء المسلمين والعرب مطاولة مباعة هينة .

وما تفعله روسيا الزاحفة على الشرق بمناوراتها على حدود تركيا وإيران . ولو علم المسلمون أن فى مبادىء الاسلام غنى عن الشيوعية التى تغريهم بما يسمعون عنها من ألفاظ براقة لانصرفوا إلى لواء القرآن .

يجب أن يعرف المسلمون أن هؤلاء جميعاً أعداء . وإن لبسوا ثوب الأصدقاء وإلى أن تصلح نواياهم ، ويؤمنوا بنا كأنداد أمامنا مرحلة طويلة يعلموا فيها من هم المسلمون . أصحاب الرسالة الصادقة ، والدستور الخالد الذى لا ينقذ العالم من تخبطه فى دياجير الظلام والغفلة سوى أضواءه الباهرة وأنواره الطاهرة (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام)

ولن أطيل فى الحديث عن الغرب فان المجال هنا يقتضى أن أدع غيرى يتكلم ولنا مجال آخر .

كان مؤتمر منى الذى أقيم بجوار السبيل المصرى حافلا ، وكان (المبلغ) يصل بالصوت إلى أقصى خيام الحجيج وإلى قصر الملك وإلى مسمع السوريين والمغاربة والهنود من أفواج المسلمين الذين وردوا مكة عام ١٣٦٤ .

وافتتح الحفل بآى الذكر الحكيم . ثم تكلم الأخ الأستاذ الطاهر منير رئيس إخوان السويس فصور الدعوة الأولى وهى تخرج من مكة وتتلقاها قريش بالنكر والاضطهاد وكيف شرح الله لها الصدور وأذن بالهجرة ، فذاعت مبادىء الخير والحق والعدل على العالم كله ، تتحطم أمامها قوى الظلم الرابض فى دولتى فارس والروم .

ثم اعتلى المنبر قائد الدعوة وربان سفينتها فحيا المسلمون بتحية الاسلام ثم قال:(١)

يا اتباع القرآن ويا أمة الإسلام ويا حجاج بيت الله الحرام ، يا من وفدتم إلى البقاع الطاهره ، والأرض المقدسة من كل فج يحدوكم الشوق ويقودكم الحب ويرواح بين نفوسكم الأمل .

يا أيها المؤمنون سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

أيها الأخوان واسمحوا لى أن أخاطبكم جميعا بالأخوان فهو اللقب الذى اختاره الله لنا فى كتابه ، وهو الوصية التى أوصانا بها فى قرآنه فقد قال تبارك وتعالى (إنما المؤمنون إخوة) وقال (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقو) ونحن فى هذا الموقف العظيم نلقى الله تبارك وتعالى بجمعنا وصف واحد قد تحررنا من كل شىء من زهونا ومن أمجادنا ومن القابنا ومن أعراض دنيانا وخلفنا ورائنا أبنائنا وأهلونا . ودخلنا هذه الديار المباركة لا يدخلها منا إلا القلب . القلب المؤمن والإنسانية الخالصة الصادقة المتصلة بالله تبارك وتعالى ، وتجردنا من كل شىء ، حتى من ثيابنا ولقينا الله تبارك وتعالى عند كعبته وبين الأماكن التى طهرها لا فرق بين كبير وصغير ، (قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله) (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله) فالكل لله أولا وآخرا ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

فى هذا الموقف أيها الأخوان وقد نسينا أمجادنا ، ولم يبق لنا إلا مجد واحد

(١) تلخيص سريع وموجز وقريب من الأصل

هو ديننا ، ووقفنا جميعا أمام الكعبة متساوين لا فضل لأحد على أحد ، ووقفنا فى موقف عرفه الذى أعلن فيه نبينا وقدوتنا صلى الله عليه وسلم المساواة وقالها مدوية صائحة قبل أن تعرفها الدنيا باجيال عديدة ، قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم . الناس لآدم وآدم من تراب ، لا فضل لأعجمى على عربى ولا فضل لأحمر على أبيض إلا بالتقوى فى هذا الموقف يحلو لى أن أخاطبكم بالأخوة أو بالأخوان فاسمحوا لى ألا يكون بيننا خطاب إلا بها فهى التى جمعتنا من كل فج عميق .

فى مثل هذا الموقف ، فى مكة المكرمة ومنى المطهرة ، فى هذا الحرم الآمن الذى أقسم الله به فقال لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ونزل به الوحى وانبثق منه نور النبوة وأشرق فيه شمس الرسالة ، فى هذا المؤتمر الجامع الذى جمع خلاصات القلوب المؤمنة من أقطار الأرض . من المغرب الأقصى إلى أندونسيا . من المحيط الهادى إلى المحيط الهندى ماذا عسى أن يقول خطيب أو يتكلم متكلم

مشاعر وخوطر كثيرة يزحم بعضها بعضا .

وقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل

وساحاول أن ألخص لكم هذه العواطف والمشاعر فى عبارات محدودة وكلمات موجزه ، فاننا نريد أن نخرج من هذا الاجتماع الحافل ، لا بكلام يقال ولا بألفاظ تردد ، فان الله تبارك وتعالى عاتب أقواما واشتد عليهم فى العتاب فقال تبارك وتعالى (ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون)

نحن نريد فى هذا الاجتماع الحاشد الجامع أن نلخص عواطفنا ومشاعرنا وأن نعرفها جيداً ونحفظها جيدا ثم نرسم طريقا نسير فيه جميعا لنصل إلى الغاية المرجوة إن شاء الله . هذا الاجتماع ليس للخطابة فمعظمكم من أهل العلم ، وفى بلدانكم كثير من العلماء الفضلاء ، وإنما الغرض من هذا الاجتماع أن نتعرف وأن نحدد وجهتنا ومقاصدنا ، وأهدافنا ثم نتعاهد ونتعاقد أن نعمل لهذه الأهداف والمقاصد ثم نسير متعاونين فى العمل ونستعين بالله والله يقول : وقل اعملوا

إذن سألخص هذه العواطف التى تتردد فى جمل أرجو أن نحفظها وأن نعمل بها يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : العلم علمان ، علم فى القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم

باسم جماعة الاخوان بالبعثة وباسم الاخوان فى العالم الاسلامى أشكر لحضراتكم جميعا أنكم أجبتم الدعوة وفى الحق أننا ما كنا نظن ولا نتصور أن يكون مؤتمرنا هكذا بهذه الروضة من رياض الجنة فشكر الله لكم وجزاكم خيرا

ثم إننا نتقدم كذلك بالتحية إلى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وإلى حكومته الموقره عن شعب مصر وكم سعدنا وفرحنا وأملنا الخير الكبير حين التقى العاهلان العظيمان الملك فاروق الأول والملك عبد العزيز ملك المملكة السعودية ، وحين تبادلا الرأى فيما يهم الأمم والشعوب العربية والاسلامية ، وإذا اتجهت قلوب القادة وهممهم إلى خير الأمم والشعوب فان هذا صباح الخير ولا شك فنحن نسأل الله فى هذا الموقف الكريم : أن يجمع قلوب ملوك المسلمين وأمرائهم وزعمائهم وعلمائهم وقادتهم ، أولئك الرؤس المسؤولين أولا والذين إذا تقدموا وعملوا فقد انفتح باب الأمل نسأل الله بقلوب خالصة وأفئدة صادقه أن يجمع قلوبهم جميعا على خير أممهم وخير العروبة والاسلام وأن يؤيدهم ويؤيد بهم أممهم ، وأن يجدد فى عهودهم مجد الاسلام وكرامة العرب : إنه أفضل مسؤول اللهم تقبل

ثم نشكر لآل السبحى أن وسعونا فى سرادقهم وإن مهدوا لنا سبيل هذا الاجتماع وإن من الجميل أن نعرف الجميل لأهله فشكر الله لهم ، واعتقدوا يا إخوان أن توفيق الله عجيب : ما كنا نفكر أن ستقيم اجتماعا كهذا وما كنا نظن أنه مؤتمر يمثل الأقطار الاسلامية والشعوب الاسلامية كلها كهذا الاجتماع ، أمامى إخوان سوريا وإخوان فلسطين وإخوان المغرب وإخوان أندونسيا وإخواننا المصريين وكلما تلفت فى ناحية أجد القلوب ، الموحدة المؤمنة من مختلف الشعوب تطالعنى مشعة مشرقة ، بادية النور ، براقة السنا ، وهذا من توفيق الله لا يسعنا أزاءه إلا الشكر له سبحانه وما كنا نستطيع أن نصنع ولكنه صنع الله الذى اتقن كل شيء

نحن يا إخوان وأنتم تمثلون شعوبكم وأممكم ، قد اجتمعنا لأداء فريضة الحج ووقفنا فى الكعبة المشرفة . والتزمنا الملتزم ، فماذا كان شعورنا ؟ . . .

نسينا الأهل ونسينا الديار ، ونسينا كل شيء وتذكرنا شيء واحد ، أننا عباد الله جئنا لنحط عنا الذنوب ونستمد من قوة الله العزيز القوى قوة وكنا نشعر فى هذا الموقف أننا أعز خلق الله بالله وأذل خلق الله بين يدى الله ، عزة دونها كل عزه ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين

ثم وقفنا فى عرفة فهل كنت تميز صغيرا من كبير وأميرا من حقير وغنيا من فقير . هل كنت ترى إلا قلوبا اسلمت لله شعورها وفنيت به عما سواه ، فالكل يتميزون بشيء واحد ، أنهم عباد الله جاءوا يسألونه . هذه مساواة أعلنها الاسلام قبل أن تعلمها مدنية الغرب بألف وثلاثمائة سنة

نحن الآن وقد جدد منا الحج الأكبر ذلك الشعور العظيم وقد علمنا أن نعتز بالله وحده ونذل لله وحده ونشعر بالمساواة الكاملة ، علينا أيها الإخوان ، على كل مجموعة منا فى أنفسنا وبلادنا أذا رجعنا إن شاء الله واجبين ولنا قضيتان :

يجب على كل منا أن يدرك هاتين القضيتين وينشغل بهما ، على كل فرد منا أن يفكر فيهما وأن يدرسهما نائم ومستيقظ ، بالليل وبالنهار ، وإن يجعل غيره يفكر معه

قضيتنا جميعا ، ولذلك يجب أن نفكر فيها جميعا وعندما تعودوا إلى بلادكم انقلوا هذا إلى إخوانكم ومن ورائكم

العالم كله منذ ست سنوات فى حرب عنيفة ، غيرت الأفكار وغيرت كل شيء وصارت الدنيا كلها الآن مستعدة لوضع جديد وعمل جديد وأفكار جديدة ونحن نسمع اليوم كلام جديد وتوزع علينا مطبوعات ونشرات ودعايات ومبادىء وأفكار

الدنيا هذه الأيام بها دوامه ، تتهيء لعصر جديد ولحياة جديدة .

قضيتنا الأولى نحن المسلمون سواء كنا فى المغرب أو فى السودان وأفريقيا أو فى مصر أو فى الجزيرة العربية أو فى الأفغان أو فى إيران أو فى الهند أو فى أندونسيا أو الشرق الأوسط أو فى أى مكان يجب أن نشعر أن بين أيدينا وديعه

أمانة. والله لنسأل عنها يوم القيامة ، هذه الأمانة هى كتابكم هذا ـ القرآن الكريم ـ

هذا القرآن أمانة ووديعة وكنز ، أنتم حراسه ، هذا كتاب الله والله يقول :

(لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم) ويخاطب نبيه فيقول (وأنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) فيا أيتها الأمة العربية أن مجدك وخلودك وعزتك وتاريخك فى كتاب الله ـ ويا أيها المسلمون فى أقطار الأرض عربا أو غير عرب فى هذا القرآن هدايتكم ونوركم وطريقكم المستقيم (لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام)

فهذا القرآن أمانة فى أيديكم ، والدنيا تتغير وتتبدل وكل جماعة تنادى على بضاعتها فانتهزوا الفرصة وأعرضوا كتاب الله وقولوا :

يا أصحاب المبادىء الجديدة نحن عندنا مثلكم وأحسن وتعالوا نتفاهم وما يستوى وحى من الله منزل وتفكير بشر يصنع .

وأخذ فضيلة الأستاذ يصور بعد ذلك شمول القران وجماعه للقواعد العامة وفصله فى المسائل الثلاث التى تشغل العالم الآن وهى علاقة الحاكم والمحكوم والمرأة والرجل والغنى والفقير والتى هى موضع بحث العلماء والفلاسفة ورجال القانون ورجال السياسة ورجال الاقتصاد وكيف أن القرآن حلها فى ثلاثين كلمة ، وأخذ يضرب الأمثلة بما قالت المرأة لعمر فى المهور فقال أصابت امرأة وأخطأ عمر وقصته مع أبى الدرداء عن قميصه ونصيبه من القماش وقصته مع بائعة اللبن وقد أمرت بنتها بمزجه بالماء ثم يقول (طاعة من الأمة وتواضع من الأمير ومحبه بين الاثنين) وذلك لأن الله تعالى حل المسألة فقال (وشاورهم فى الأمر) ثم ضرب فى مسألة الزكاة مثلا بما حدث فى عهد سيدنا عمر بن عبد العزيز من اكتفاء المسلمين وبقاء جانب من الزكاة لم يجد فى فقراء أهل الذمة ولا غيرهم من يأخذه

ثم قال فضيلة الأستاذ :

العالم كله يتطلع إلى حياة جديده ونحن فقط معشر المسلمين ننتظر فتات الموائد نتخطفه فنأخذ من هذا فكرة ومن هذا فكره ، حياة مرقعة ممزقة أنأخذ فتات موائد الناس وبين ايدينا هذا الكنز

إن لنا فى القرآن غنى ، فهو الرسالة العليا والتعاليم الكبرى ، وهذه فرصة على الشعوب أن تنتهزها وتنفذ تعاليم القرآن فى كل بساطة ووضوح

يا أيها المؤمنون : القرآن وديعه وأمانه فى أعناقكم وأنتم مهددون فى أوطانكم بموجات قاسية طاغية عنيفة من المبادىء والأفكار المدمرة الفاسدة والتوجيهات الخاطئة .

إن الأمم تضربكم بموجات قاسية من آراء كلها مدمر ، كلها يذهب قوميتكم ويمزق وحدتكم ولا يجمعكم إلا القرآن فتمسكوا به وأعلنوا دعوته وانشروا مبادئه وعضوا عليه بالنواجذ وهو حبل الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم ، اللهم قد بلغت ، اللهم أشهد .

قضيتنا الثانية

لقد أتى على الأمة الاسلامية حين من الدهر نشرت فيه دعوة دينها واستمسكت برسالة قرآنها ، إنها أمة رسالة وليست أمة دنيا ولا أمة شهوات فلما استمسكت نصرها الله وأيدها وكان ملكها تمد من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب فلما عطلت القرآن ونسيت ربها حقد عليها ساسة الأمم ومزقوها إرباً .

ونحن قد غيرنا وقلدنا غيرنا من الأجانب ونقضنا عهد الله واتبعنا الشهوات وتركنا عزتنا فسلط الله علينا عدونا فانتقص أرضنا واحتلها أعدائنا ولم تبق إلا قطع يسيرة تتمتع بحريتها واستقلالها أما ما بقى من أرض الاسلام فقد وقع تحت سلطان الغرب بما كسبت أيدينا .

واليوم قد تغيرت الدنيا واستيقظت الأفكار ، وتنبهت الأمة الاسلامية لعزتها وكرامتها فعلى كل منكم أن يعمل فى قطره لأن ينال حقه كاملا لنعيش أحراراً .

إننا سنجاهد فى مصر وإن إخوانكم فى فلسطين قد وطدوا العزم على أن يعيشوا وإن أخوانكم فى سوريا يجاهدون وأن إخوانكم فى أندونسيا يبذلون الدم فى سبيل الحرية وفى المغرب أعلنوها صرخة داوية .

وليس فى الدنيا الآن قوة تستطيع أن تكبت أو تحد أو تقف فى وجه عملنا أو تنال من صفوفنا وإن كانت قوة الحديد والنار ستؤخر النصر قليلا ولكننا سننتصر أخيراً ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

ما دمنا قد اتجهنا إلى مطالبنا ، فعليكم أن تعرفوا حقوق أوطانكم الخاصة وعلى أهل كل وطن أن يساعدوا إخوانهم فى الوطن العام .

وجزى الله شاعر الاخوان خيراً إذ يقول :

ولست أدرى سوى الاسلام لى وطنا الشام فيه ووادى النيل سيان

وحيثما ذكر اسم الله فى بلد عددت أرجائه من لب أوطانى

فكل أرض الاسلام أوطاننا أيها المسلمون ، وعلى كل أمة أن تدافع عن وطنها ما استطاعت وعليها أن تعمل على مساعدة غيرها وتلك فرصة إن أفلتت فلن تعود أبداً .

سلاحكم الايمان بحقوقكم تعملوا لها جاهدين ، ومن حقنا ونحن أمة حرة أن نعيش كراماً أحراراً والقضية التى تتجمع الدول المنتصرة لها مرة هنا ومرة هناك هى قضيتنا فاعملوا وأمامكم القرآن .

وأخذ فضيلة المرشد يصور الدول الاسلامية بالمريض الذى ينتقل كل يوم من حسن إلى أحسن وإن فى هذا بشرى الشفاء القريب فبعد أن كانت الأمة الإسلامية مريضة بدأت العاقبة تدب فى أوصالها بعد حرب ١٤-١٩ ثم جاءت هذه الحرب فتحسنت الحال وأصبح المريض يمشى وغدا يصبح سليما قوياً ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

وبعد ذلك يقول فضيلة المرشد ، أيها الاخوان اسمعوا ذلك من كتاب الله (بسم الله الرحمن الرحيم طسم . تلك آيات الكتاب المبين . نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبنائهم ويستحيى نسائهم إنه كان من المفسدين ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الأرض)

فيا أيها الاخوان لا تيأسوا أبداً نحن اليوم خير من أمس ، وبا كرسنكون أحسن

أساس العزة ، أساس المجد والنجاح أن تعتمدوا على هذا الكتاب الكريم ولو خذلكم جند الأرض أيدكم الله بجند من السماء

(إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) .

(ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا) (إلا تنصروه فقد نصره الله)

وأخيرا أيها الاخوان فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون والله معكم .

وفى الختام أبشركم بأن فى مصر كتائب الله مجهزة ونحن سنعمل ولن نهدأ حتى ينتصر ديننا وقراننا فان عشنا عشنا كراما وإن متنا متنا شهداء ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

كلمة فلسطين

ثم تكلم السيد نمر الخطيب رئيس بعثة جماعة الاعتصام فقال :

أيها الاخوان يسرنى جداً أن أتكلم فى هذا الحفل الحافل ويسرنى جداً أن أتكلم فوق هذه البقعة الطاهرة الكريمة فتلك هى البقعة التى وقف فيها سيد العالمين مولانا محمد صلى الله عليه وسلم .

بقعة طاهرة كريمة تشرفت وتكرمت وتعظمت إذ كانت مولداً لصاحب الرسالة وسيد العالمين وتشرفت وتعظمت وتكرمت إذ وقف فيها سيد المرسلين معظما شعائر الله تعالى

لقد فرض الله تعالى علينا الحج وفرض علينا قصد هذه الأماكن الطاهرة الشريفة لحكمة جلى ولغاية سامية منها هذا الاجتماع الحافل ليشهدوا منافع لهم وليذكروا اسم الله فى أيام معلومات .

ومن هذه المنافع هذا المؤتمر الاسلامى العالمى الذى ضم أشتات المسلمين فى أقطار العالم ليتشاوروا فيما بينهم ، وليرجعوا إلى بلادهم بعد أن عرف كل منهم ما عند المسلمين من أسى وحزن فهنا يبث كل منا شكواه وهنا نتعرف الداء ونعرف له الدواء .

ولذلك وجب على فى المقام أن أحدثكم عن القضية التى تشغل العالم أجمع فى هذا الوقت، وإذا كانت قضية فلسطين تشغل العالم أجمع وتشغل أوروبا وأمريكا فينبغى أن تشغل أول ما تشغل جماعة المسلمين، ينبغى أن تشغل تفكير المسلمين، ذلك لأن فلسطين بها المسجد الأقصى بها القبلة الأولى بها البقعة المباركة التى سجلها الله فى محكم كتابه سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله .

فلسطين وما أدراكم ما فلسطين . نزلت عليها من المصائب والمحن مالو نزل بعضه على أقطار لدكها ومالو نزل جزء منه على قارة بأكملها لذهب بها .

لم تبلى بلد فى العالم كما بليت فلسطين . لم تبلى بالاستعمار وحده ولم تبتلى بالاستعباد وحده ولم تبلى بهذا ولا ذاك بل أبتليت معه بالصهيونية . ابتليت بقوى متحالفة تريد أن تخرج المسلمين من بلادهم ولتخرب بيت الله ولتقيم مكانه هيكل سليمان ولترفع العلم الصهيونى بدل مآذن الله وبدل كلمة لا إله إلا الله .

فلسطين أيها الأخوان هى البلد الذبيح ، هى البلد الشهيد ، هى البلد الأول الذى صمد أمام المستعمر وأمام الغاصب زيادة عن جميع بلاد المسلمين يدافع عن أقدس المقدسات وعن أعظم بيوت الله بعد الحرمين الشريفين

ليس فلسطين بلداً لأهلها وليس فلسطين بلداً لساكنيها وإنما فلسطين بلد إسلامى لا يزيد ساكنها عن أى مسلم فى أقصى العالم فللهندى فى فلسطين مثل ما للفلسطينى وكذلك المصرى والمغربى ولكن أهل فلسطين يقفون فى الصف الأول جنودا يدافعون عن مقدساتهم وأماكن مساجدهم وعن المسجد الأقصى الذى أسرى إليه سيد العالمين . ما أعجب فلسطين ، لقد مضى على المستعمر فى فلسطين سبع وعشرون عاما بالأعداد وبالآحاد ، ولكنها أعوام تعد بالمئات ولكنها أعوام تعد بمئات المئات أن عددنا مصائبها وأن عددنا محنها .

عرفت فلسطين وعرف أهل فلسطين أن الحق لا ينال بالأقوال وعرفوا أن الحق لاينال بالمظاهرات وعرفوا أن الحق لا يأتى بالاحتجاجات الصارخات وبالمذكرات الضخمات . عرفوا أن الحق طريقه الدماء ، عرفوا أن الحق طريقه السيوف فطرقوا هذا الباب .

أيها الأخوان . لقد قامت ثورات فى فلسطين ، ثورات مسلحة دامية اشترك فيها النساء قبل الرجال والصغار قبل الكبار والشيب قبل الشبان . ثورات مسلحة دامية لو اردت أن أحدثكم عن أهوالها لاحتجت إلى حجج ولاحتجت بعدها إلى الأيام والليالى ماذا نحدثكم عن ثورات فلسطين ولابد أنكم قرأتم عن آخر الثورات كيف وجد الصغار يقاتلون ولم يجدوا مع المجاهد إلا تمره أو تمرتين ولم يجدوا مع المجاهدين فى أشد أيام الشتاء إلا عباءة واحدة .

إن أهالى فلسطين قد صب عليهم البلاد صبا ونزل عليهم البلاء من كل مكان وكادوا أن يعجزوا عن احتمال هذا العبأ . كادوا أن يقولوا للناس ، أن يقولوا للمسلمين : أيها المسلمون قد فرغ ما عندنا وقد بلغت الروح الحلقوم ، لايحارب أهل فلسطين عدوا عاديا إنما يحاربون قوى متحالفة فاذا كان اهل فلسطين والذين لم يبلغوا الملبون يحاربون هذه القوى الهائلة والجموع المتدفقة فما تنتظرون ؟...

يحزننى أن أقول لكم أن المسلمين فى أقطار العالم يقفون موقف المتفرج ، موقف المتلهى والمتأسى ، يسمعون الذبيح وأناته ويرون الجريح وجرحاته ولا يتجاوزون أن يقولوا بألسنتهم إنا لله وإنا إليه راجعون ...

هكذا يقف المسلمون مكتوفى الأيدى ، ينظرون ويتفرجون ولكن اليهود فى العالم ، ولكن الصهيونية لاتقف أمام يهود فلسطين مكتوفة الأيدى إنما يمدون إخوانهم بالمال ، يمدونهم بالأسلحة ، يمدونهم بالبواخر تلو البواخر .

فانظروا أيها الاخوان هذا العبأ الثقيل الذى يحمله إخوانكم عرب فلسطين وتأملوا هذه الأمانة التى يدافع عنها أهل فلسطين وأكاد أجزم بأنهم رحمهم الله المعنيون بقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتى على الحق لا يضرها من عاداها حتى تقوم الساعة .

قالو من هم يا رسول الله قال هم جماعة يسكنون فى أكناف بيت المقدس أذكروا فلسطين وأمدوها حتى يصلب عودها على مقاومة ما يراد بها أيها المسلمون .

كلمة الهند

ألقاها «شمس الهدى خان»

(مترجمه عن الانجليزية)

آسف أشد الأسف لعدم استطاعتى التكلم باللغة العربية بينما أجد نفسى مشتاقا للتحدث إلى أخوانى المسلمين المجتمعين الآن فى هذه المناسبة الكريمة وفى هذه الأراضى المقدسة .

لقد أدهشنى كثيرا أن أخواننا المسلمين لا يعلمون كثيرا عن جهاد مسلمى الهند وعلاقتهم بالأمم الإسلامية الأخرى فى أنحاء العالم

يبلغ عدد مسلمى الهند مائة مليون تقريبا وهم يأملون أن يتمتعوا بالحكم الذاتى . ومعنى ذلك أن مقاطعة البنجال والبنجاب تحكم نفسها بنفسها وتندمج فى صفوف المجاهدين للفكرة الاسلامية .

وسنجاهد فى سبيل ذلك باقصى جهدنا متحدين فى سبيل هذه الغاية . وفى سبيل تكوين اتحاد إسلامى مع البلاد الاسلامية فاذا تحقق لنا ذلك بعون الله فسيكون لنا مصادر للثروة نستطيع أن نساعد بها فى كفاح الأمم الإسلامية .

وأننا لانريد أن نحارب الهندوس ولاغيرهم من الطوائف الأخرى ولكننا نريد أن نتآخى مع المسلمين حتى تتحقق لنا الجامعة الإسلامية ونكون تحت لوائها عاملين كعضو حى فى جسم الأمة الإسلامية الموحدة ونشترك مع جميع أخواننا المسلمين فى آلامهم وآمالهم والله المستعان .

وداع مكة والبيت الحرام

لعل مما يذكره الإنسان دهشا معجبا أن أول ما يصافحك وأنت تدخل الجزيرة العربية : الجبال الجرداء والرمال المتناثرة ، وهى أشد ما تكون إحاطة بمكة والمدينة فاذا ما دلفت إلى قلب هذه الجبال المكية لقيت البيت بجلاله وبهائه وإذا ما دلفت إلى قلب الجبال المدنية لقيت مسجد الرسول بجماله وإشراقه، إنها كنوز وضاءه فى قلب هذه الجبال ، لا تصل إليها العين إلا بعد جهد طويل وسفر مجهد فما يرى الناظر على خريطة الجغرافيا إلاجبالا ، هذا هو المنظر العادى، ولكن وراء حجب هذه الجبال أنوار وذخائر وكنوز . فما أجل ما تحمل هذه الجزيرة العربية ، وهذا الوادى غير ذى الزرع من ثرات الأجيال الخالد الباقى . كعبة الله التى تتجه إليها الوجوه المسلمة فى كل صلاة ، وجدث محمد بن عبد الله ذلك النبى الذى ملأ الدنيا نوراً وخيرا وعدلا من يوم أن دعا إلى الله وفى يده مصباح العالمين : القرآن الكريم (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس . ويكون الرسول عليكم شهيدا)

* * *

القلب خافق لا يسكن ، يتقلب من وداع حزين إلى استقبال كريم . ما يعرف كيف تجف دموع الوداع حتى تهطل دموع اللقاء .

ها نحن فى مساء الاثنين ٢١ ذى الحجه نودع بيت الله الحرام ونطوف بالكعبة طواف الوداع . والقلب محزون . والنفس تائهة . منذحم وقت الفراق ، انودع مكة ؟ ونودع هذاالبيت ! وقداحببناه وألفناه، هذا البيت الذى ما وقفنا تجاهه مرة ، إلا وانصرف عن النفس كل هم، كل شىء . . إلا رحمة الله وذكره والرجاء فى مغفرته . والابتهال إليه . وما وقفنا تجاهه مرة إلا ونحن أسعد الناس به ، يفرح القلب وتسعد النفس وتطيب الروح ، وتسكن العواطف . فما أهل هناك ولامال ، ولارغبة ولارهبة ، إنما هو دعاء إلى الله صاعد ورجاء فى مغفرته وأحسانه متصل : أن يجعلنا جنوداً للقرآن . وأن يجردنا لدعوته ودينه فما يشعل

فينا عضو عن الجهاد . هذا الجسد ، هذا العقل ، هذا القلم . هذه القوى . هذه المواهب كلها قد بعناها لله . راغبين أن يتقبل بيعتنا ، ويصدقنا عهدنا ، فلا يردنا عنه . ويثبتنا على الحق فلا يصرفنا إلا إليه . وإنا نعوذ به من السلب بعد العطاء .

هذه هى الكعبة ونحن نودعها . والقلب خافق حزين . والنفس فى داخلها تئن أنات المريض الذى ذاق برد الشفاء لحظة ، ثم إذا هو مفارقة وما يدرى متى يلقاه ؟

أى وحشة تملأ النفس . فى هذا الليل . ونحن نودع البيت الحرام الحبيب ، ويدى فى يد أخى حسين عبد الرازق ودموعه تهطل وقلبه فى نشاز . كأنه يتقطع أو يتمزق .

وها نحن نتراجع إلى الوراء . مودعين ، ما ندرى متى نعود .

وتمضى السيارة بنا ونحن نودع حوائط المسجد الحرام لحوائط مكة ، حزانى آسفين ، نسأل الله العودة ثم العودة كرات بعد مرات ومرات بعد كرات كما قال المطوف .



الطريق الى المدينة

الطريق بين جده والمدينة طريق طويل يبلغ حوالى الخمسمائة كيلو تقطعه السيارات فى يومين كاملين مع استراحات قصيرة فى الطريق. ويبيت الزوار عادة (برابغ) يأكلون سمك البحر الأحمر ويشربون من ماء الآبار والأمطار.

وهذا الطريق الطويل فى حاجة إلى عناية وأعداد كبيرين حتى يمكن قطعه فى يسر وسهولة واطمئنان. ويستطاع ذلك بمد طريق حديدى بين مكة والمدينة. أو برصف الطريق رصفاً ييسر للعربات السير فيه. وأعداد الطريق بالبنزين والأسعاف درءاً للحوادث.

* * *

ركب الاخوان عرباتهم فى رعاية الله من جده صباح الأربعاء ٢٠ من ذى الحجة فوصلوا رابغ ظهرا، وباتوا بها.

ورابغ محطة للسيارات على البحر الأحمر غير معدة بما ييسر للمسافرين أسباب النوم والطعام والشراب. ويبيت السفر عادةهناك، إمافى عرباتهم وأما فى الطريق فوق (منامات) مصنوعة من الألياف وهى على مابها من حشونة سهلة الاحتمال على نفس الذاهب المشوق إلى مدينة النبوة. وإن كانت الرجولة لا تأبى مطلقا أن تعانى مثل هذا الموقف. إلا أن الشكوى من عسره ومشقته على الأطفال والنساء تتطلب العلاج.

وفى صباح الخميس الباكر تحركت عربة الأخوان ميممة شطر يثرب الحبيبة وطيبة الجميلة التي يحمل ثراها أطهرجدث وأعرق جسد فنصلها قريب الأصيل.

وإن كان الزوار قد شعروا فى هذه الرحلة ببعض المشقة والتعب من العثير والأتربة والرجرجة وما لها من أثر جسمانى فأولى بهم أن يسألوا عن الزعيم الأول والقائد الأعلى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وقد قطعا هذا الطريق فى الهجرة مع الصديق ماشيين. وليسألوا أين كانا ينامان وأين كانا يتبردان من حر الجبال. وكيف كانا يسلكان هذه الشعاب، يختفيان تاره ويظهران أخرى.

والصديق يسير مرة أمام الرسول يسبقه ومرة خلفه يتأخر عنه، ومره ييامنه ومرة يياسره ، خوفا على حياة الرسول وكشفاً لارصاد الطريق وما بها من متاعب .

* * *

وقف أخونا (حسين عبد الرازق) قبل أن نركب فى جده يقول : تذكروا كم مرة قطع رسول الله هذا الطريق : قطعة صغيرا مع أمه . وقطعة مع جده أبى طالب فى رحلة الصيف إلى الشام . وقطعه فى تجارة خديجة . وقطعه فى الهجرة إلى المدينة . وقطعه عام الحديبة . وقطعه فى عمرة القضاء وقطعه عام الفتح وقطعه فى حجة الوداع . هكذا يرسم لنا رسول الله بكل خطوة يخطوها مدى العبرة الكريمة فى شخصه الكريم . تجربه وعملا . لا كلاما وعظا : هذا الطريق الذى يشق اليوم على أهل القرن الرابع عشر وبالسيارات السريعة ، كان هينا على رسول الله وصحابته وقد خرجوا مهاجرين . تاركين أهلهم وأموالهم ، فارين بدينهم من وجه الظلم والطغيان . يبتغون رحمة الله ونصره وتأييده لدينه فى طيبة التى جاء أبناؤها يبايعون رسول الله فى العقبة الكبرى . ويعاهدونه على أن يدفعوا عنه وعن المسلمين كما يدفعون عن أهليهم وأبنائهم .

هنا الهجرة ، فى هذا الطريق بمثله فى الليل والنهار . فى الجبال والوديان . فى طريق الساحل . وفى طريق تهامه . فى البرد والحر . بأجلى بيان .

يبدأ الطريق فيساحل البحر الأحمر وقتا غير قليل . ثم يباعده إلى بطن الوادى . ثم تظهر سلاسل الجبال قريب يثرب ، وتبدو المدينة بمآذن مسجدها وفيه قبر رسول الله على بعد ساعة تقريبا منها . فيتهلل السفر بقرب الوصول إلى البلد الذى تجسد فيه تاريخ الاسلام . فى كل حجر وشارع ومكان بمالم يتجسد به فى مكان آخر فى العالم كله .

يفرح الزوار حين تقترب يثرب لأنهم سيسيروا حيث سار رسول الله ، ويصلون حيث صلى ، ويزورون مسجده الشريف . ويرون مواقع مساكنه . وغزواته . ووقائعه . ويفرح الزوار لأنهم سيزورون قبر رسول الله وقبور صحابته وأنصاره والمجاهدين فى سبيل دين الله .

ويفرح هؤلاء ، وهؤلاء جميعا لان أرواحهم ستتصل بروح محمد بن عبد الله الذى بعثه الله رحمة للعالمين ويفرحون بالصلاة فى مسجده الذى فضله الله على غيره فجعل كل صلاة فيه بألف صلاة .

هذه هى المدينة التى يقول عنها رسول الله (إن الايمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) ولا تشد الرحال إلا لثلاث مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى .

وكذلك شرفت المدينة برسول الله وهجرته ، فاصبحت أولى مدن الاسلام وثانية مدن التوحيد . شرفت برسول الله وهجرته . وشرفت بحكم أبى بكر وعمر وعثمان ،وشرفت بما شرفها الله به من أماكن مطهرة سجد فيها رسول الله . ومشى وجاهد وحارب .

هذا جبل أحد وراء المدينة بلونه القرمزى ، يذكر بهذه الموقعة الكبرى التى كانت فى سفحه وبين يديه . هذا جبل يحبنا ونحبه .

* * *

مكة مدينة العقيدة . مدينة التوحيد الخالص الصادق . مدينة البيت الحرام الذى أنزله الله مع آدم وبناه ابراهيم (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود . وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا حرما آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار وبئس المصير . وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) .

وكذلك كان إمام التوحيد الخالص . سيدنا ابراهيم عليه السلام . وكذلك كانت الكعبة المدينة العالمية الأولى للتوحيد الخالص . وكذلك كانت قبل بعث محمد عليه الصلاة والسلاة . يأتيها الحجيج من كل مكان . فمكة البلد الحرام الذى

زاد الحق تبارك وتعالى عنها كل من أراد البيت بسوء : ذاد عنه ابرهه حين جاء غازيا له . ومضى إليه عبد المطلب جد رسول الله يطلب أبله فقال له : أتسألنى عن إبلك وقد جئت لأهدم الكعبة . قال عبد المطلب . اعطنى ابلى . أما البيت فله رب يحميه .

ومن جلال مكة وكرامتها أن يدخلها المسلمون شعثا غبرا . حفاه عراه .

فمكة بلد التوحيد الخالص . حج إليها المسلمون بعد أن أنزل الله لهم دينهم الذى ارتضى لهم . ونزلت سوره براءه فى العام الذى حج فيه بالناس الصديق فقرأها على فى الموسم على مسمع من الناس وأصبحت صكا تقرر به : أن لايحج بعد العام مشرك . ولا يطوف بالبيت عريان . ومن كان له عهد فالى مدته .

والكعبة مذ أذن بلال من فوق أبى قبيس بالصلاة وهى قبله المسلمين جميعا خمس مرات فى اليوم وهى مهوى قلوبهم ، إجابة لدعوه أبيهم ابراهيم (رب إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فأجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ،

ومن كرامة المسجد الحرام عندالله أن من دخله كان آمناً . وأنه لايدخل مسلم حرم مكة بغير احرام حتى أهلها وجب على من تغيب أربعين يوماعنها أن يدخلها محرما ملبيا . وطواف البيت عبادة كالصلاة وسنة الحرم الطواف . وكل ركعة فى المسجد الحرام بمائة ألف ركعة . وكذلك كل صدقة فى مكة وهى بلد محرمة ، لا يصاد طيرها ولا يعضد شجرها ولا يقتلع نبتها وحرم الله على الحجيج والمعتمرين فيها الجدل والرفث والفسوق .

إذن فمكة مدينة (لا إله إلا الله) وحده لا شريك له الملك وله والحمد . مكة مدينة لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده .

تلك مكة أدينا فيها مناسكنا . ومتعنا الطرف والقلب بالكعبة المشرفة . وهى قائمة على الأرض مقام الجلال والقداسة . وطفنا حولها كما أمر الله . وهانحن على أبواب المدينة المنورة بأنوار رسول الله، هذه يثرب الطاهره وطيبه الباهره

هذه مدينة محمد رسول الله . اختارها له الله حين ضاق بمكة وبالدعوة فيها ثلاثة عشر حجة فجاءه وفدها يسعى : مسلين مؤمنين مبايعين معاهدين نبيهم على الاسلام والجهاد

ومن فوق ربوة العقبة الكبرى بايع ثلاث وسبعون رجل من المسلمين وامرأتين وعاهدوا ثم آبوا ومعهم نقبائهم ومن ثم بدأت الهجرة . أذن بها الرسول لأصحابه فكانوا يخرجون جماعات وفرادى وبقى بمكة هو وأبو بكر وعلى فلما أذن الله له بالهجرة خرج مع الصديق فنزل غار ثور ثلاث ليال ثم مضى إلى المدينة يخالف الطريق المعهود ، وقد ترك علياً وراءه يرد الأمانات ليلحق بهما فى قباء

وصل رسول الله قباء فصلى بها ثم وصل المدينة على ناقته القصواء والقبائل تحاول أن تدعوه لتشرف بأول منزل . والرسول يقول لمن يمسك بزمام الناقة حكمته البالغة : دعوها فانها مأموره ، حتى بركت فى سهل بنى البخار الذى شرفه الله بالمسجد النبوى وبحجرات الرسول ، هذه التى جمعت أمهات المؤمنين . وفيها كان يتنزل الوحى

ونزلنا فى باب المدينة ندخلها سعياً، تأدبا مع ساكنها عليه الصلاه والسلام . فما يجوز أن يدخل الركب مدينة رسول الله إلا ماشيا وقديما قال الشاعر

وإذا المطى بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام

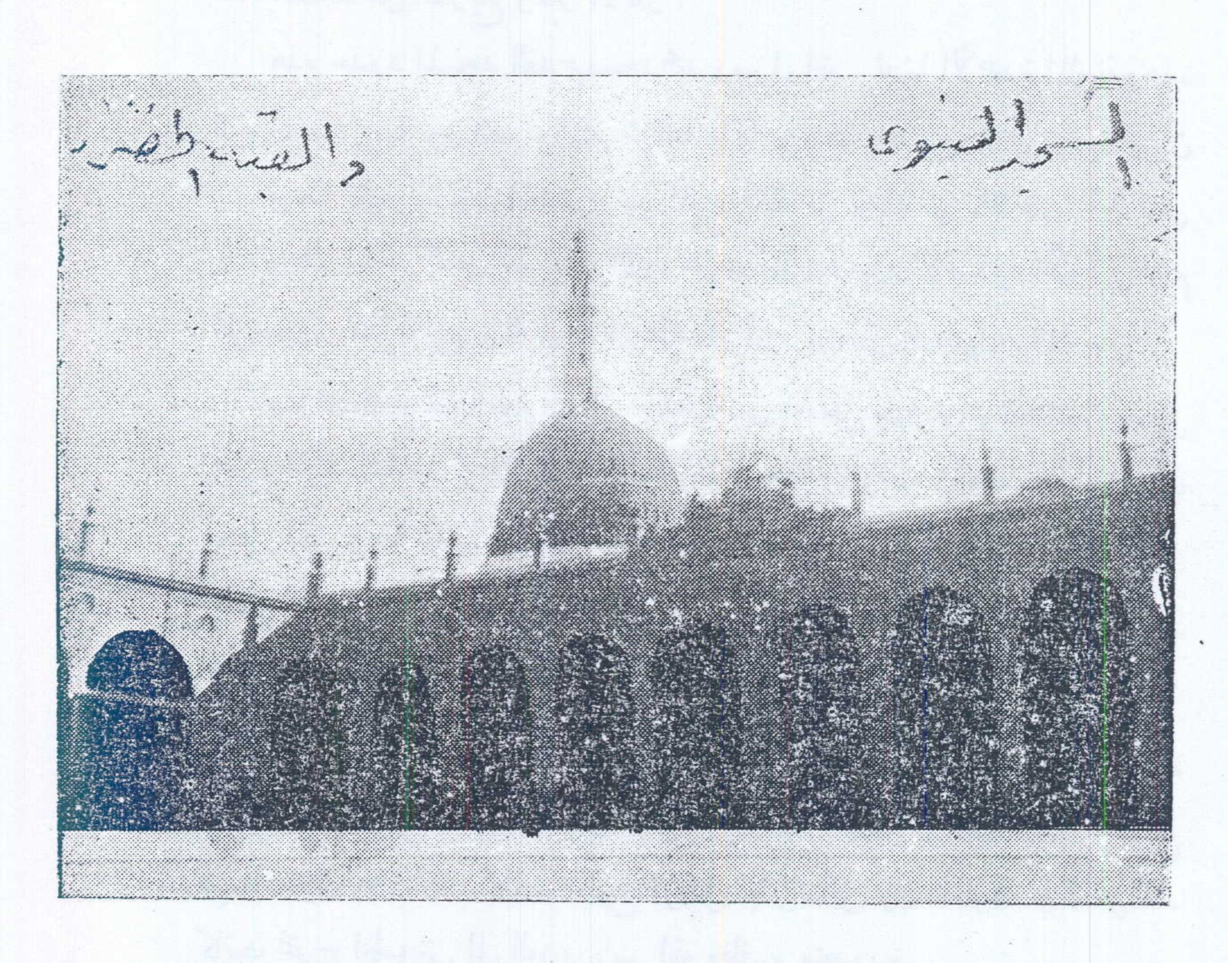
وقد كان مالك أمام دار الهجرة يمشى بها حافيا لا يركب مركبا ولا ينتعل نعلا

هذه هى المدينة، يكسوها نور وجمال . وفى وجوه أهلها وخلقهم كرم وفضل ورقه

جوها يشبه جو مصر ، هادىء جميل مقبول . محبب إلى النفس . وكذلك مساكنها ومأكلها ومشربها ويشرب أهل المدينة من بئر الزرقاء . وهى عندهم كعين زبيدة فى مكة . وماؤها حلو وتكثر الآبار فى المدينة وخارجها (بئر الخاتم . بئر عروه . بئر رومه) .

المسجد النبوى ....

والقبة الخضراء ....



« لا تشد الرحال إلا لثلاث

مسجدى هذا . والمسجد الحرام . والمسجد الأقصى »

حديث شريف

فى أرض النبوة

أصبحنا بيثرب (٢٤ من ذى الحجة الخميس) مبكرين إلى الحرم النبوى نمتع الطرف بهذا الجلال الذى يجثم فى ذكريات هذا المسجد وفى محرابه . فكم شهد هذا المسجد من التاريخ وعبر الاثار .

هذه حدود المسجد القديم مسجد محمد رسول الله . تبينها الأعمدة الملونة وهذه الروضة الشريفة بين القبر والمنبر تراها دائما مزدحمة بالناس يقرأون فيها القرآن وهذا المنبر العثمانى المصنوع من المرمر الفاخر والمطعم بالذهب الخالص وهذه استار القبر الشريف الذى يحوى جدث رسول الانسانية الأول وخاتم المرسلين وامام النبيين والذى أنزل عليه القرآن . وجدثى الصديق والفاروق

هنا تضطجع هذه الجنوب التى جاهدت فى الله حق جهاده . وناضلت فى سبيل تحرير الانسانية من إغلال الشرك والوثنية وهذا ، محراب رسول الله الذى كان يصلى فيه . وهذا القبر موضع حجرة عائشة . وفى هذا المحراب قتل عمر وهو يصلى الصبح غلسا بطعنه من خنجر . وهنا كانت الصلاة جامعة حين يدعو داعى التوجيه أو داعى الجهاد

ومن مكان هذا المنبر كان المسلمون الأول يسمعون صوت رسول الله وصوت أبا بكر وعمر وعثمان وعلى ومن هذا المسجد كانت تخرج البعثات إلى بلاد الله . كانت تخرج الرسل بالرسائل إلى الملوك والأمراء . كانت تخرج الجيوش إلى الغزو باسم الله مظفره منصوره

وأمام هذا المسجد كانت تركز الرايه حتى يصلى الغزاه ويخرجون

وقد زار هذا المسجد عمر ثم عثمان ثم الوليد بن عبد الملك ثم المهدى فكان فى حدوده الآن .

وها هى وجوه زوار مسجد رسول الله تملأ المكان . وهاهى الروضة الشريفة المنتزعة من رياض الجنة عامرة بقراء القرآن وفى يد كل منهم مصحف

يتلوآياته . وهم مختلفو الوجوه والألوان واللغات واللهجات جاءوا من الهند والمغرب والشام وحدود الجزيرة العربية والعراق وتركيا وروسيا ومصر .

أتراهم يقرأون القرآن وفى نفسهم المعنى الخالد الذى هو مفتاح القرآن ؟ لو كان ذلك كذلك لبلغ إيماننا بنهضة الاسلام الجديدة مبلغ الثقة الكاملة بالظفر القريب

أتراهم يعلمون أن هذا الذى يتلى هو دستور وليس كتاب . وأنه ينظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والشرعية والقانونية والدولية بين الناس جميعا لا بين المسلمين خاصة . وأن رسول الله جاء به نذيرا وبشيراً للدنيا جميعا وأنه يضع القواعد العليا الكلية للمسائل فيفصل بين الناس وبعضهم . وبين الناس وربهم

وناحية أخرى يغفلها المسلمون لو تنبهوا إليها دائما وجعلوها فى درجة الصلاة والصوم والزكاة والحج لما كان هذا شانهم من الضعف والذلة والمهانة : هى الجهاد .

يقول أمير الأنبياء صلى الله عليه وسلم ما ترك قوم الجهاد إلا أصابهم الله بالذل ويقول من مات ولم يغز ولم ينو الغزو مات ميتة جاهلية .

انجلس فى الروضة الشريفه نقرأ القرآن ونترك الثغور بغير رباط . والله تعالى يقول فى دستور العالمين (وأعدو لهم ما استعطتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) أيرضى عنا الحق أن نعبده ونترك المملكة الاسلامية التى طوقت جيد الكرة الأرضية شرقاً وغرباً بطوق من نور وعدالة وأخاء ورحمة ، طعمة للظالمين !!

* * *

القرآن أداة التذكير والايقاظ الوحيدة الباقية . وهو حبل الله المتين والصلة القائمة بيننا وبين الله تبارك وتعالى فاذا قرأنا القرآن . كما يقرأه الناس . قراءة القبور والحفلات . فما أهون القرآن فى نظرنا !.. القرآن ينادى أصحابه أن يكونوا دروعا واقية له . وحصونا قائمة تدفع عنه . وفداءاً لعزته وجلاله . ويدا لتنفيذه والحكم به فى الناس . وبلاغاً إلى الإنسانية الغافلة الجاهلة المتقاتلة ليهديها إلى الروح وإلى النور وإلى السلام .

أيطلب الناس العدالة والمساواة ويبحثون عنها فى أدمغة العلماء والمفكرين والساسة وهى واضحة جلية فى القرآن المنزل على رسول الله منذ ثلاثة عشر قرنا . والذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . والذى أعجز العلماء وما يزال وسيظل يعجزهم ويجهدهم عن أن يأتو بسورة من مثله . وأن يدعوا لذلك من دون الله من شاءوا من الجن والإنس . . ! !

فى ظلال هذا الكتاب تجد الأمم السلام والأمان والإخاء . وفى ظلال هذا الكتاب تقف الحراب والسيوف عما قليل تدفع وتذود وترفع أحكامه وتقر شريعته وتبسطها عمليا على الناس حتى يعلموا أنه الحق

ايبحثون عن القوانين والدساتير والتشاريع فى أدمغه البشر القاصرة الجاهلة الغافلة . وقد وضعها بارىء السموات والأرض للناس هدى ورحمة بهم من أنفسهم الظالمة الجاحدة .

أى نظام وضعه بشر واستقام . هل استقامت النازية والفاشية . هل قامت الآف الدعوات والحركات والفرق والمذاهب التى خرجت على القرآن . لا والله . ما قامت ولن تقوم . وستهدم عما قريب . وسيتحطم ما بقى منها كما تحطم ما مضى على رؤوس أصحابها . ولن يبقى على وجه الأرض شىء يرف على جبين الإنسانية نسائم الخير والهدى إلا القرآن ودولته . وأمته ومن أتبعه (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض)

* * *

ولن يكون للمسلمين ذلة أخرى أيها الجاحدون . فانها كانت سنه من النوم ولن تعود . ومن قبل انتابت كل الأمم وكل الشعوب . وخلفت من ورائها اليقظة الصادقة المؤمنة الواثقة . فلن يقف بعد اليوم أمامها حصون ولا قيود . ولا جيوش . ولا قنابل ذرية

وكيف يموت المسلمون وهم صفوة خلق الله . وأطهر من خلق . وأشرف من آمن وصدق ووحد الله ولم يشرك به شيئا ؟ وكيف يموت المسلمون وهم الذين يفدون دينهم ووطنهم الاسلامى الأكبر ، بالمال والروح والدم . فى غير من ولا ضن ولا تردد

أيموت المسلمون أئمة الهـــدى وورثة القرآن ويحيا المتخبطون الذين لايعرفون ربا ولا دينا ..؟!

سننتصر ولو لم يكن بأيدينا أسلحة مادية . ومتى انتصر المسلمون فى مواقع التاريخ الخالد . على مدى الاجيال المتعاقبة بسلاح مادى . إنما كان نصرهم بسلاح الايمان الصادق العميق . إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله . وكذلك كان القلب المؤمن فى ميزان التقدير الالهى . كل رجل منا يساوى عشرة منهم

أيقضى على المسلمين أن يكونوا اصفاد القيود . وأذلة الاستعباد وهم ورثة تراث محمد رسول الله سيد الأحرار وأول من شرع للدنيا نظم الحرية والعدل والأخاء

هو القرآن نور الله فى الأرض . وهدى الطريق للأربعمائة مليون من المسلمين الأحياء الذين قد ارتفعت رؤوسهم تنظر وقلوبهم تتحفز وأيديهم تستعد. مستعينين بالله . لايريدون طغيانا ولا ظلما . إنما ريدون أن يبذلوا فى سبيل حريتهم كل شىء . ولن يستطيع الاستعمار أن يصنع بهم وبأوطانهم مايهوى من جشع الطامع وظلم الغاصب إلا بعد أن يفنى آخر مسلم على وجه الأرض . ولن يكون ذلك،فقد كتب الله على نفسه الرحمة وكتب للمسلمين العزة وإن طال مطال الزمان وكتب فى كتابه . وعده الصادق . بالتأييد (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) ويقول تبارك وتعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)

فيا قراء القرآن فى روضة مسجد رسول الله تذكروا إنكم تقرأون القرآن لتضعوا دماءكم التى تجرى فى العروق فداء كل كلمة وكل حرف منه . وبذلك وحده تنتقل أحكام القرآن من التعطيل إلى التنفيذ، وتذكروا قول الحق تبارك وتعالى (ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون . إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)

هذه هى المدينة . وهذا مسجد رسول الله ، وتلك روح الاخوان المسلمون فى جوانب المسجد تقول : نحن الكتيبة الحافظة لميراث رسول الله . نحن حملة الكتاب والسنة وحماتها وحراسها بإذن الله

يارسول الله : ها نحن نسير على هديك و ننضم إلى كتائبك . و نبايعك على أن نكون لدينك مجاهدين و لشريعتك عاملين . حتى نحشر يوم القيامة مع صحابتك الذين جاهدوا وقاتلوا وقتلوا (منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

ها نحن اتباعك يا رسول الذين ذكرتهم إمام أصحابك مرة وتشوقت لتراهم وقلت أنهم المتمسكون بسنتك فى زمن لا يجد المجاهد على الخير أعوانا

الاسلام غريب وسيعود غريبا كما بدأ . وعلى أيدى المسلمين الذين استيقظوا اليوم سيعود غريبا فى قوته ، غريبا فى عزته ، غريبا فى معرفته ، غريبا فى افتدائه بالأرواح . بعد أن غيبت هذه المعانى فى أطواء الغفلة المارة على طول الزمن يا ريح الجنة هبي . فإن المشوقين إلى شذاك واقفون ينتظرون

اللهم إنا نسألك ريح الجنة ، ونسألك الثبات على الإيمان بريح الجنة . حتى تهب ونحن على خطوط الدفاع عن القرآن

* * *

فى هذا المكان الطاهر . فى هذا المسجد الشريف بحجمه وبنائه الذى جدده السلطان عبد المجيد عام ١٢٦٥ هجرية . تتجلى روائع الذكريات . أهذه حقا أماكن الوحى . جبريل رواح بها غداء . وهنا كانت حلقات العلم والذكر . وهنا كان يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حوله صحابته . وهنا كان يجلس عمر يكوم المال ويبيت عنده ثم يقسمه فى الصباح . وهنا كان يجلس سعيد ابن المسيب فلا يترك مكانه الذى يعتكف فيه مهما كان الأمر ويخلى المسجد للوليد فلا يخرج منه . أى وربى كل هذا كان هنا

هكذا تتراءى هذه الصور وأمثالها ونحن جلوس بمسجد رسول الله نتطلع إلى الأعمدة الجميلة والسقف ذى القباب وآيات القرآن الكريم المنقوشة على الجدران وفى صدر المسجد وعلى حائطه الجنوبى . نعم، بين زوايا السقف وقبابه كتبت سورة يس وسورة الكهف وبردة البوصيرى فى مدح رسول الله . وكذلك نقشت على الحوائط أسماء الرسول صلوات الله عليه أما قبر الرسول فهو بناء

نحاسى بداخله بناء آخر قائم إلى السقف . ومن فوقه القبة الخضراء وعليها الهلال الذهبى . وفوق حائط القبر النحاس الخارجى الستائر الخضراء . . .

ومقام رسول الله فى نفوس المسلمين أكبر من هذا كله وأجل . فهو مقام الإمام الهادى الذى هدانا الله به إلى الدين . مقام أحب خلق الله إليه . وأعزهم عنده . وصفوه رسله . وخاتم أنبيائه من شرف بتنزيل القرآن عليه . وفيه من الثناء عليه من رب العزة ما هو أهل له .

ويعجب الناس لحبهم للمدينة أكثر من حبهم لمكة . ومكة مشرفة عند الله ومعظمة وأنها أكرم بلاد الله على الله ، ولو أن أهلها أخرجوا رسول الله وقدكان الرسول يقول : اللهم حبب إلينا المدينة كحب مكة وأشد . ولكننا نحن المسلمين نجد فى المدينة ذكرى حية ومثلا بليغا ، وعبرة بارزة حين نستذكر مقام الرسول بها وسعيه فيها . فهى مدينة الاسلام وتاريخه خالصة . كما أن مكة مدينة العقيدة والتوحيد خالصة . ولما كنا من فصيلة البشر أصلا فنحن ننجذب إلى الانسان . ولو كنا ملائكيين لكان حنيننا لمكة أقوى وحبنا لها أشد .

أيام طيبة وأشرها

أيام المدينة أيام طيبة كريمة . وليالى المدينة ليال كلها شعر وجمال روحانى وفى أصباحها حنين وفى أمسياتها ذكريات .

كان الاخوان ينزلون المدينة فى (دار الضيافة) التى قتل بها الشهيد محمود نور الدين زنكى الرجلين الذين لبسا زى المسلمين ليخرجا جدث رسول الله . فى هذا المنزل الآثرى نزل الاخوان يذهبون إلى المسجد النبوى ويؤوبون منه آمنين راضين بهذا الجوار الكريم .

وهذا الشيخ محمد أبو العيون يأتى دارنا ينشد قصيدة شهاب الدين وهى من كرائم النبويات .

هذا اللقاء وما شفيت غليلا كيف احتيالى إن عرفت رحيلا

وهذا أحمد بك خيرى يحدثنا بحديث المثقف اللبق الذى يطوف بمعانى



البعثة عند جبل أحد

الفكر وحوادث التاريخ فى ذكريات المدينة ، وهو محدث لبق . أوتى حظا وافرا من الذكاء والغنى فلم يتفق وقعه اتفاق المترفين وإنما جعل شغله الشاغل رواية الحديث ودراسته ومراجعه وتحقيقات فى جوانب التاريخ والآثار وهاهو قدجاء حاجاً ثم زائراً ومعه كتاب ضخم اسمه مرآة الحرمين يحقق مافيه من مواقع ومواضع ويحمله معه فى المسجد النبوى ويكتب له هوامش تحراها مما يرى بعينيه ويحمله معه وهو ذاهب إلى أحد وإلى البقيع وإلى قباء ليتحقق من كل شىء ويسأل فى الطريق عن الجبال والوديان سؤال الفاهم الدارس اللبيب .

* * *

وهذا السيد محمد عبد العليم الصديقى المبشر الاسلامى الكبير الذى خرج من الهند (كراتشى) فساح فى جزائر الفيليبين وأمريكا يدعو إلى الاسلام ويبشر به وهو فى سن السبعين وينوى أن يزور الأقطار الاسلامية بعد موسم الحج .

وهذه طوائف كثيرة من الأخوة المدنيين وغيرهم من المسلمين وقد أحاطوا بالاخوان يستمعون إلى قائدهم متحدثا ويبثونه النجوى عن آلام المسلمين وهو يوجههم فى حزم واين . ولا يغفل أبداً عن بث روح الحزم والتفاؤل والدعوة إلى الجهاد والثقة بأن خطوات المخلصين ستكلل بالنجاح .

وفى دارنا بالمدينة التقينا بالنائب المسلم السابق (قرنى بك) الذى أثار فى البرلمان مساله المرأة الخارجة المبترجة وضرب المثل من القران (فليضربن بخمرهن على جيوبهم)وقد قال كلمة الحق لم يخف أحداً ولم يرهب إنسانا ويا ليت لنا من أمثاله مائة يدوون بكلمة الله تحت هذه القبة وفوق ذلك المنبر المشغول بكل ما سوى الدين من أحاديث

أحـــــد

الركب سائر إلى جبل أحد . ليقف حيث وقفت جنود المسلمين يوم السبت ١٥ شوال عام ٣ من الهجرة تحارب قريش . وهناك ينزل الركب فيرى أحداً وهو جاثم . وقد كساه مرور الزمن رهبه . يخفق لها القلب حين يقع البصر عليه وفى ساحته وفى ثراه وعلى مراى منه . كانت موقعة أحد .

وهذا جبل الرماة الذى أوقف القائد صلى الله عليه وسلم الرماة وعلى رأسهم عبد الله بن جبير وأمرهم ألا يتحركوا وإن راوا المحاربين يتخطفهم الطير

هذا جبل عينين حيث قتل حمزة . وهذا مكانه الذى صلى فيه رسول الله على سبعين شهيدا وهو لا يبرح ثم نقل إلى مكانه الذى دفن فيه

وهنا قريب من مكان الغزاه . قتل عقيل بن أمية . وعبد الله بن جحش . ومصعب بن عمير

يا مصعب . يا من كنت أول سفير فى الاسلام قدم إلى المدينة ودعا إلى الله

يا عبد الله بن جحش . يا من خرجت فى أول سرية وقد اختارك رسول الله على من معك لأنك أصبرهم على الجوع والعطش ليضرب بك المثل للقادة وأمراء الجيوش

فى هذا المكان دارت رحى الحرب التى انتصر فيها المسلمون انتصاراً مؤزراً حتى ترك الرماة أماكنهم نخالف من ورائهم خالد فهزم المسلمون وتشتت شملهم وشقت رباعية رسول الله وانتهت المعركة وأرسل رسول الله وراء جيش قريش سعد بن أبى وقاص يقول له انظر إليهم ياسعد فان ركبوا الابل فهو الظعن وإن ركبوا الخيل فهى الغاره

كذلك كان رسول الله فى كل خطوة مثال القائد اليقظ الفطن الذى لا يفوته الملحظ الدقيق .

آثار المدينة

خرجنا من باب قباء قاصدين هذا المسجد الذى ذكره الحق تبارك وتعالى فى القرآن الكريم فقال، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين » . مسجد قباء الذى صلى فيه رسول الله عند دخوله يثرب

فقد خرج صلوات الله عليه من مكة الجمعة فمكث فى الغار إلى ليلة الاثنين . ثم توجه من الغار يوم الاثنين فوصل (قباء) الاثنين من الأسبوع التالى ، وهناك أسس مسجد قباء ثم خرج إلى المدينة يوم الجمعة ضحى فادركته الجمعة فى (رنون) هكذا تروى الكتب من أخبار الهجرة

وذهبنا إلى مسجد قباء . فصلينا فى مكان المسجد القديم حيث صلى النبى . ثم صلينا أيضاً من مسجد القبلتين وفى مسجد الجمعة وفى مسجد الفتح

ورأينا فى طريق عودتنا من أحد موقع الخندق وكذلك أثار بنى النضير ورأينا العقيق . وبساتين المدينة فى طريق قباء . وشربنا من بئر الخاتم . ورأينا قبر محمد بن عبد الله النفس الزكية الذى قتله المنصور فى واقعه الحره . ومسجد الراية . وجبل سلع

وفى سفح أحد رأينا قبور الشهداء . هؤلاء الأبطال المغاوير الذين استشهدوا فى سبيل إعلاء كلمة الله وإعزاز الدين . وتوطدت بهم قواعد الاسلام . فما انهزم

المسلمون بعد أحد قط فهم لذلك قدموا بدمائهم النصر والعزة لدينهم . ومن ثم اقتحم المسلمون أقطار الشرق فهزموا فارس . وأقطار الشمال فهزموا الروم ودانت لهم الأرض . وكان هؤلاء الشهداء بناة القاعدة الأولى لهذا الظفر المضطرد والنصر المتصل .

هؤلاء الذين ماتوا لتعلو كلمة الله . وقدموا أرواحهم ودماءهم الزكية الطاهرة فداء الكتاب الله هم ورثة الفردوس (لاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) هؤلاء هم الذين باعوا أنفسهم لله بيعة صادقة وماتوا فى ساحة الوغى طاهرين قد أماتوا الفتنة وأصابوا إحدى الحسنيين . وكانوا دروعا واقية لدين الله فما دخل المسلمون غزوة بعد ذلك إلا وكان النصر حليفهم والظفر رائدهم .

بقيع الغرقد

زرنا بقيع الغرقد مرات . وكنا نخرج منه فى كل مرة وقد تنفسنا فى جو حنون ،جو الصدر الأول من الرجال المغاوير الأبطال .

هنا فى بقيع الغرقد قبور مكشوفة لاستر لها ولا علامة يتعرف بها الناس إلى القبور إنما هى رسوم على سطح الأرض متشابهة . يقودنا إليها المزورون . فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان

هنا عثمان بن مظعون وفى احضانة ابراهيم بن رسول الله

هنا أبى سعيد الخدرى ، هنا نافع شيخ القراء ـ هنا عمات الرسول عاتكة وصفية وفاطمة أم البنين ، هنا مالك بن أنس أمام دار الهجرة وصاحب الموطأ والمحدث العابد الجليل ، هنا عثمان بن عفان الخليفة الثالث . ذى النورين . قتيل المصحف .

هنا عقيل بن أبى طالب ابن عم رسول الله وأخى أمير المؤمنين على

هنا العباس عم رسول الله. هنا فاطمة وابنها الحسن. هنا أم كلثوم ورقية وزينب



البعثة على قبر حمزة

هنا جعفر الصادق . ومحمد الباقر وعلى زين العابدين واسماعيل بن جعفر الصادق

هنا عبد الله بن جعفر الطيار ابن جعفر قتيل مؤته وذو الجناحين

هنا زوجات النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وسودة وحفصة وأم سلمة وميمونه وجوبرية

ماأطهر ماحويت يابقيع الغرقد . وماأجل ماحويت من أجداث الأحباب والأبطال والأخيار من الرجال والنساء ، الذين كتبوا فى صحائف التاريخ الاسلامى أبلغ السطور وسجلوا أجل المواقف ، ماأجل ماحويت أيها البقيع الطاهر من كنوز الذكريات

وما كنا نظن أنك هكذا لايعرف من فيك إلا فريق من المزورين . وكم كنا نحب أن نذهب إلى البقيع فنعرف بأنفسنا من غير حاجة إلى دليل مكان كل جدث ومكانه فى صفحات الجهاد

هذا متحف التاريخ الاسلامى . أليس من الخير أن يوضع بجوار كل قبر لوحة وافية تعرفنا بعض مالا نعرف وتذكرنا بالبطل أو الشهيد وأثره فى الاسلام وبلاؤه فى الجهاد

لسنا فى هذا نطلب مايحرمه الاسلام . فما نطلب قبابا ولا زخرفة ولا إضاءة لهذه القبور إنما نطلب تذكرة وعبرة من وراء الزيارة ينتفع بها المسلم حين يتبين تاريخه على الوجه الصحيح

أحاديث المدينة

فى المدينة يتسع مجال الحديث للمسلمين فى أمورهم وفيما يلقاهم من مناسبات للحديث ، وأظهر هذه المناسبات والأحاديث مايتعلق بالمذهب الوهابى الذى يعتنقه النجديون حكام الحجاز الآن ، ويذيعونه على المسلمين فى حلقات دروسهم بالمسجدى الحرام والمدنى.

وأظهر مسائل المذهب الوهابى ، مسألة التوسل . فهى الشغل الشاغل لهم والعقدة الكبرى لحلقات دروسهم . ولو أنها فى الواقع ليست كل شيء فى دين الله تبارك وتعالى . ورأينا أن تنقل من باب العقائد إلى باب الخلافات الفرعية فتكون خلافا فى كيفية الدعاء فقط .ولا تكون من القواعد التى تكفر المختلفين فيها

والواقع أن هناك ثلاث مسائل هى قواعد الاسلام العامة وهى التى يكفر المكذب باحداها (١) الايمان بالله تبارك وتعالى واحد لاشريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد . (٢) التصديق بأن محمدا رسول الله بعثه الله للناس كافة . (٣) الاقرار بأن القرآن منزل من عند الله لا يأتيه الباطل من يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

أما الخلاف فى التوسل فهو خلاف فرعى، والخلاف فى الفرعيات لا يستوجب التكفير . وإنا نقول لعلماء نجدفى رفق ولين أننا لانريد أكثر من الأدب فى التعبير عن المسائل نفسها ، وخاصة بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنع أن نقول عنه أنه اختار الرفيق الأعلى أو اختاره الله إلى جواره كما أن التوحيد الخالص لا بد فيه من حب . وتوحيد بلا حب لا يصل بصاحبه إلى فقه الروح صحيح أن التمسح بالقبور وسؤال أصحابها منكر . ولكننا والواقع لانسلم مطلقا بأن هناك مسلم أيا كان نوعه وقدره من العلم أو العقل يوقن فى نفسه أنه يطلب من صاحب قبر حاجة .

ويختلف علماء نجد مع المسلمين فى مسألة حياة الرسول فى قبره وحياة الشهداء بدليل قول الحق تبارك وتعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» وقوله «أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا» فالشهداء فى المقام الثالث وهم أحياء ، أفلا يكون الأنبياء ؟ لا ندخل فى شائك من البحث فنقول أى لون من الحياة هى وإنما نسلم بأنها هى حياة برزخية يعلمها الله . ولهذه الحياة دليل حسى يورده بعض العلماء فقد كانت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها تدخل على رسول الله والصديق بعد موتهما سافرة فلما دفن عمر كانت تدخل الحجرة متحجبة مستترة . وضربت بينها وبين القبر بحائل . وقالت إنما كان أبى وزوجى والآن جاء معهما ثالث ويسرد أحمد بك خيرى أكثر هؤلاء الباحثين حججا وأقدرهم على النضال قصة رسول الله مع أموات المشركين فى أحد وهو يقول ماأنتم بأسمع منهم . ويسرد فى كرامة رسول الله وآل بيته : مسألة الاستسقاء بالعباس بعد اختيار رسول الرفيق الأعلى وعبارة الاستسقاء نفسها : إنا كنا نستسقى برسول الله فكنت تسقنا وإنا نستسقى بعمة العباس

ويروى خيرى بك حديث رسول الله (تعرض على أعمالكم) ويعترض خيرى بك على قول علماء نجد (محمد رسول الله) وإنكارهم على من يقول سيدنا محمد بالآية الكريمة (لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)

والأمر كما قلت فى حاجة إلى اصطناع كريم التعبير حين يكون موضوع القول رسول الله ومكانه عند ربه عظيم . والقرآن يشهد فى مختلف آياته بعظم مكانه عند ربه . ومن عظم مكانه مايستدعى خفض الأصوات عنده حيا وميتا ولقد قالها سيدنا مالك بن أنس للخليفة أبى جعفر المنصور فى قلب المسجد النبوى ، وفى هذا الموضوع بالذات : وفيما يتعلق بالقبور والأولياء والتوسل يقول الامام حسن البنا المرشد العام للاخوان المسلمين فى رسالة التعاليم :

(١) الخلاف الفقهى فى الفروع لا يكون سببا للتفرقة فى الدين . ولا يؤدى إلى خصومة ولا بغضاء ولكل مجتهد أجره . ولا مانع من التحقيق العلمى النزيه

فى مسائل الخلاف فى ظل الحب فى الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم .

(٢) محبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله . والكرامة ثابتة لهم بشرائطها الشرعية مع اعتقاد أنهم رضوان الله عليهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً فى حياتهم أو بعد مماتهم فضلا عن أن يهبوا شيئاً من ذلك لغيرهم .

(٣) زيارة القبور أيا كانت سنة مشروعة بالكيفية المأثورة . ولكن الاستعانة بأهل القبور أيا كانوا وندائهم وطلب الحاجات منهم عن قرب أو بعد . والنذر لهم . وتشييد القبور وسترها وإضاءتها والتمسح بها والحلف بغير الله وما يلحق به من المتبدعات كبائر تجب محاربتها ولا نتأول لهذه الأعمال سداً للذريعة .

(٤) لا نكفر مسلما أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض برأى أو معصية — إلا إن أقر بكلمة الكفر أو انكر معلوما من الدين بالضرورة . أو كذب القرآن . أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال . أو عمل عملا لا يحتمل تأويلا الا الكفر .

* * *

كذلك تدور الأحاديث فى المدينة وفى مجامعها . وتنتقل الأحاديث إلى موضوعات أخرى فالصوفية مثلا تقنعون بعبادة الله . ويقفون عند الخلوة والتسك . ويعكفون أحيانا فى الصوامع . وما كان الإسلام يوما ينتظر هذا من سواعدهم الفتية . إنما هو أحوج إلى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة . ويجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم . لا يعكفون فى صومعه يعتزلون المجتمع فان اعتكافهم أنانية وقصر لخيرهم على أنفسهم . إنما نحن فى هذا الظرف العصيب الذى يحيط بالأمة الإسلامية فى حاجة إلى إن يعيش الناس فى المجتمع بأخلاق القرآن وقدوة رسول الله ، يعملون ويكدون ويكسبون . يحبون الدنيا ويجمعون المال من وجهه الحلال ولكنه لا يكون فى قلوبهم إنما يكون فى أيديهم ليوم النداء فى سبيل الله ..

لايرضى الإسلام بالنسك والخلوة ولايحب لأبنائه الوقوف عند أقل المراتب إنما يحب لهم الجلاد والنضال فى الحياة ليكسبوا ويتحروا فى ذلك حق الله . ولا يشغلهم ذلك عن عبادة الله وعن أن ينفضوا أيديهم إذا دوى نفير الجهاد وإن ديننا يقول رسوله (أيما أمرىء بات كالا من عمل يده بات مغفوراً له) لهو دين الحياة القوية المناضلة المكافحة .

أمن عزة الإسلام أن ننصرف عن تنمية المال حتى يكون فى أيدى اليهود يحاربوننا به لامانع مطلقا من أن نجمع بين الإيمان والمال والتسبب والعبادة . وفى هذا المعنى يقول جمال الدين الافغانى (فناء الصوفى فى الله وفنائى فى خلق الله)

وحلقات العلم فى المسجد الحرام ومسجد الرسول لاروح فيها حتى عندما يتكلم الخطباء فى صميم العقيدة ، ذلك لأن نفوس العلماء لم تفقه المعنى الأول الذى هو قاعدة الكلام فى دين الله وتوجيه الناس إليه إلا وهو العلم بأن أحكام دين الله معطله وأن كتاب الله لا يقرأ إلا للبركة . وإن المسلمين لا يجتمعون إلا للغرض الدنيوى ، وأنهم يجب أن يكونوا وحدة صادقة من الأخاء والحب والإيثار . وأن يملأ قلوبهم اليقين بأنه لا صلاح للامة الإسلامية ولا قيام لها إلا بالقوة والرجولة والاستعداد للموت فى سبيل الله وأنه لا عزة لهم والقرآن معطل الأحكام .

ومن هذا المعنى الجليل ينفخ العلماء فى قلوب المسلمين روحاً جديدة . كلها يقظة وقوة وعزة

كفى ذلة وهواناً وركوداً أيتها القلوب التى تقرأ القرآن بأطراف الألسنة أن وراء هذا القرآن لهبا يملأ القلب وقوة وفروسية للجلاد والجهاد والاستشهاد .

هذه خلقة عالم السودان . أنه لا يتحدث إلا فى التوحيد وأنه لخفيف الروح ، له لهجة محببة ولكنه لو يعرف هذه الحقائق ويؤمن بها ويذكر بها الناس لكان للسودان أمراغير أمره ولما توغلت فرق التبشير فى جنوبه تحاول أن تقضى فيه على نور الإسلام .

حقا . لقد كنت أقف بين جوانح هذا المسجد الشريف وفى خاطرى كلام . كم من هذه الجموع المسلمة المتراصة من يفهم الإسلام على حقيقة معناه . وكم من هؤلاء مستعد لا متشاق الحسام إذا دعى داعى الجهاد للذود عن عزة الاسلام .

أن فقيه السودان يقول (لا إله إلا الله من قالها خالصا مخلصا يدخل الجنة إن شاء الله) وعلى مافى هذا الحديث من جلال وحق على قدر ما أثار فى نفوس الناس من فتن ومتاعب . أن فهم (لا إله إلا الله) على أصولها هو المفتاح ! ولا يكفى أن ينطق بها اللسان كما ينطق سائر الألفاظ . وهل يجوز أن يحترق البيت والخلى عاكف فى خلوته لا يخرج ليكافح النيران . إن الشرق يحترق ، والإسلام تتقاذفه نيران التغريب والغلواء من بعض علمائه الجهلة ومن بعض أبنائه المغرورين ، صنائع الاستعمار .

هل يجوز فى عرف المجتمع أن نترك النار تسرى إلى قلب هذا الوطن دون أن نذود عنه بكل مانملك من قوى: أن لا إله إلا الله على حقيقتها هى فناء الروح والمال . ونسيان الأهل والوطن . هى الاستشهاد فى سبيل أن يكون الله وحده هو الأعلى على كل ما سواه . فى سبيل أن يكون القرآن هو الأعلى وكل ما دونه وكذلك (تكون لا إله إلا الله) مفتاح الجنة ولو فهمتها كذلك وقلتها كذلك لكان لك ولمن تقول ولمن يسمع شأن فى بناء مجد الأمة الإسلامية بلبنات من دم وقلوب .

إن المسلمين فى موسم الحج فى حاجة إلى توجيه وإرشاد وأعداد . وهم هنا أقدر على الفهم وأقوى على الاستفادة منهم فى بلادهم . هناك تشغلهم الدنيا ، أما هنا فلاهم لهم غير التذكر والاعتبار .

ولذلك فنحن فى حاجة إلى التفاهم بلسان واحد ، هو لسان القرآن . باللغة العربية . وإن أخواننا الهنود والسنغال يقتضيهم الواجب الإسلامى أن يدرسوا هذه اللغة . فالعربية لغة الاسلام ولا شك . ولا بد من سعى للتفاهم الميسور حتى تكون بعده الوحدة الشاملة الكاملة .

وعلماء المسلمين هؤلاء لا يكفى أبداً أن يكونوا حمله علم . فما كان كذلك علماء المسلمين من قبل وأن نابليون حين هاجم مصر فرح بالعلماء واتخذهم بطانته لأنهم (كما قال فى مذكراته) لا يعرفون كيف يركبون الخيل ولا يرمون السهام وما كان العلماء بطانة غاصب إلا يوم أن دب الضعف فى جسد الأمة الإسلامية ، وإنما

كانوا دائماً شرارة الحرب على الجور وبذرة التمرد على الظلم والطغيان وتاريخهم يشهد بالمواقف النبيلة .

وتاريخ ابن تيمية وعز الدين بن عبدالسلام والدردير وعمر مكرم يشهد بأنهم كانوا مجاهدين مرابطين يحملون السيف ويأمرون بالمعروف ولا يخافون فى الله لومة لائم .

أيخاف علماؤنا من الجهاد وقد كان أسلافهم أساتذة الجهاد . الحق أننا نقاسى فراغا كبيرا من العلماء الذين يحملون السيف والمصحف . والذين يمثلون القدوة الصادقه الكاملة لرسول الله .

أيخاف هؤلاء من الجهاد والموت والاستشهاد والنفى والتشريد والخشونة والسجن . أن خاف القادة فياويل الشعب وياويل الناس .

إن الموت كتاب مؤجل وأنه آت لا ريب فيه وأنها موتة واحدة ،من لم يمت بالسيف مات بغيره .

أيجد المسلم ميتة أكرم وأعز من موتته شهيدا . أليست خيراً من الموت على الفراش كما تموت النساء، يقول الحق تبارك وتعالى (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون لوكان لنا من الأمر شىء ماقتلنا هاهنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم)

ان يقصر الجهاد أجل المعمر . وان يموت الإنسان إلا إذا استوفى أجله . ولو عاش حياته فى ميدان السيوف اللامعة والرؤس المنثورة والدماء المهدورة .



من كلمات فضيلة المرشد (١)

فى المدينة المنورة بمدرسة العلوم الشرعية

«.. سعدنا بزيارة المدينة المنورة، وسعدنا بأن نسير فى هذه الطرقات المباركة التى تذكرنا بأقدس الذكريات وأغلاها فى نفوسنا، وسعدنا بأن نصلى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسعدنا بلقاء هذه النخبة الطيبة من أهل المدينة، جيران النبى الأمين، منقذ الانسانية ومخرج الناس من الظلمات إلى النور، المرسل بالحق، الناطق بالصدق، رحمة الله للعالمين

سعدنا بذلك كله، وتراءت فى أنفسنا تلك الصور الحية الناطقة، ومرت سراعا تباعا، ولكل صورة منها أثرها البالغ فى نفس المؤمن

رأينا وتصورنا وتمثلنا مدينة رسول الله تتلق الوحى الأول، بقلوب خاشعة مخبتة، مؤمنة مشرقة، عليها أنوار الهداية، ورأينا زعماء الأوس والخزرج فى استقبالهم الكريم الذى تعلمونه جميعا، ويسجل الله فضل مناصرتهم بالجنة والرضوان (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار) وتمثلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوى إلى مدينتكم الكريمة، فنزل سهلا، وحل أهلا، ووجد الأنصار الكرام، وبنى مسجده، فكان مشرق الهداية، ومن المدينة فاض الخير على الدنيا جميعها حتى يتحقق قول الله تبارك وتعالى وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين

كم يسعد المؤمن أن يرى أبناء الأنصار جيرة الرسول سادة قادة، كما كان أسلافهم، فاحرصوا على طلب العلم، واقرأوا كتاب الله وتدارسوا دينه

إن طريقكم شاق، وعليكم أن تحملوا عناءا شديدا، فتذرعوا بالصبر وتسلحوا بالاحتمال واخلصوا النية لله واحتملوا ما تلقون من مشقة وعناء،

(١) الكاتب السريع لا يستطيع أن يجارى فضيلة المرشد فى الكتابة وهو يخطب، فعذراً إذا كانت هذه الكلمات بها بعض التصرف عن الأصل

واحتسبوا ذلك ، فأنتم تخدمون فى أشرف بقعة وتجاهدون فى مدينة النبى وتنشرون ميراثه الكريم ، وما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ، وإنما ترك هذا العلم تغترفون منه ، وإن لكم فى موقفكم هذا مثوبة المجاهدين . يوزن مداد العلماء بدم الشهداء يوم القيامه

هذه المدينة المباركة التى تشد إليها الرحال ، وتضرب إليها أكباد الابل من كل مكان .

تصورنا حلقة مالك وفيها الأندونسى والصينى ، والمغربى والمصرى ، والشامى والهندى.

أقطار الأرض ممثلة فى عالم المدينة ، وفى دار الهجرة

تذكرنا ذلك كله عن ماضى المدينة ، ثم راجعنا حاضر المدينة فوجدناها تتمشى والحجاز كله إلى نهضة مباركة موفقة فى دور العلم . وهل تقوم النهضة أول ما تقوم إلا على العلم والمعرفة (أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات) من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم

مكاتب المدينة

زرنا بعض مكاتب المدينة . وفى مكاتب المدينة كنوز من الصحف والمجلدات . جمعت على طول السنين ورتبت ترتيبا دقيقا وأقيم عليها الأمناء الذين أحبوا مكاتبهم فأصبحت قطعة منهم وأصبحوا قطعة منها

وهم مثال للظرف واللطف قد كون فيهم الاطلاع المتصل حاسه ذواقه فى الترتيب والتهذيب والفهم والثقافة ولذلك فهم أقدر الناس على فهم تراث المدينة وأثارها وفهم مافى هذه المجلدات من اتجاهات الكتاب وعلوم الباحثين

وهم مع هذا فقراء احوج ما يكونون إلى الرعاية ممن يقدر هذه الذخائر والمخطوطات قدرها . فهذه مولفات قديمة كتبت بأيدى علماء لهم فى التاريخ والفقه والتشريع مكان، وقد جمعت على مر السنين وأعدت فى اطر نخمة فى هذه الابنية الملاصقة والقريبة من الحرم المدنى أمثال مكتبة السلطان محمود ومكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت

وعلى خزائن مكتبه شيخ الاسلام أمين غاية فى النبل والكرم والثقافة . هو السيد ابراهيم حمدى الذى يعمل فى هذه المكتبة منذ ٤٢ سنة أى منذ بلغ الحلم . ومكتبة شيخ الاسلام هذه فى جنوب الحرم المدنى وهى تحاذى الحجرة النبوية وفوق المكتبة يسكن السيد ابراهيم وبيته يشرف على القبة الخضراء . وترى منه أماكن حجرات حفصة ومنزل عثمان الذى طعن فيه ودار قضاء عمر وبيوت آل عمر

وترى على وجهه هذا الرجل على كبر سنه وقاراً ونوراً أفاده أياه جيرته للرسول وعلمه وإطلاعه

وهو رجل باحث منقب قد استطاع أن يدرس كثير من الرسائل التاريخية وله رسائل تطبع منها رساله فى الزراعة ورسالة عن الخطوط التى عرفها العالم منذ فجر الانسانية

وتحوى مكتبته آيات من المخطوطات الجميلة والنافعة . وبها مصاحف مخطوطة غايه فى الجمال والبهاء وكتب الحديث والفقه والتصوف والنحو والحساب والجبر والتاريخ والأدب وجميعها مخطوطة ومنسقة تنسيقا بديعا

وله على كل باب من أبواب العلم ملاحظات وتعليقات ينتفع بها أربابها

وفى المكتبة كتاب فى الجغرافيا قديم جدا . كان بمكتبة المهدى بن المنصور وقد اطلع عليه الباحث الاسلامى الأمير شكيب أرسلان وكتب عنه فى صحف أوروبا ليبين لأوربا أن علم الجغرافيا وخرائطه وبحوثه كانت موجودة فى الاسلام منذ سنة ١٤٠ هجرية . وقد حاول الألمان شراء هذا الكتاب فى أيام العثمانيين باثنى عشر ألفا من الجنيهات الذهبية ، وللرجل ابحاث وخرائط دقيقة الصنع عن حرم المدينة والمسجد النبوى وقد رأينا خريطة حرم المدينة فوجدناها تدل على مجهود جبار بذل فى سبيل أعدادها . وقد شغل الشيخ بها شهوراً عدة وهو يخرج إلى حرم المدينة يقيس ويرسم ويحرر الحدود حتى إذا اجهده النصب وجد الحدود موضوعه لحرم المدينة من صنع عمر بن عبد العزيز فبكى الرجل حزنا على المجهود الضائع وما هو بضائع ولكنه عند الله محفوظ . وخريطة المسجد تبين حدود المسجد القديم وقد كان ٧٠ ذراعا فى سبعين ثم زاد فيه عمر سنة ١٧ هـ وزاد فيه عثمان سنة ٢٤ هـ وزاد فيه الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ فبقى يشكله الحالى



فضيلة الأستاذ المرشد عند بئر الخاتم

ويرجع تاريخ تأسيس هذه المكتبة إلى عام ١٢٧٠ هـ وهى منذ ذلك الوقت مقصد الباحثين والمثقفين . وقد رأينا لديه الدينار الذى ضربه عبد الملك بن مروان وهو أول دينار ضرب فى الاسلام من الذهب الخالص . وقد ضرب منه مليون دينار وخط الدينار كوفى وقد كتب عليه (لا إله إلا الله . وحده لا شريك له . محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد . بسم الله ضرب هذا الدينار سنة ٨٣ هجرية) ورأينا عنده بعض وريقات من تفسير عبد الله بن عباس محرره فى رجب ٣١٦ بخط أحد العلماء

عيد الهجرة

فى منزلنا بدار الضيافة بالمدينة كنا نلتقى برجال العالم الإسلامى . من الهند واليمن والمغرب والشام ومصر منهم الذين عرفوا من قبل دعوة الاخوان . والذين عرفوها فى موسم الحج . جاءوا جميعا ليزوروا بعثة الاخوان . وليجلسوا إلى قائد الدعوة وقد تكلم فضيلة الأستاذ قائد الدعوة إلى الناس ليلتى ٢٧ ذى الحجة و ٢٨ عن الاسلام والقرآن وواجب المسلمين فى هذا الظرف العصيب لأعادة مجدهم

وفى مساء ٣٠ ذى الحجة أقام الاخوان حفل تعارف بمدرسة العلوم الشرعية دعى إليه أعيان المدينة ورجال الحكومة بها وضيوف المدينة من زعماء البلاد الاسلامية ، وكان هذا الحفل لا يقل روعه عن مؤتمر منى وحفل مكة

وكانت المناسبة الطيبة أنها ليلة مفتتح العام الهجرى الجديد ١٣٦٥ وقد تكلم خطباء المدينة فأجادوا ثم اعتلى المنبر فضيلة الأستاذ حفظه الله وقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله تبارك وتعالى ونصلى ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ساعة كريمة نتحدث فيها بكلام كريم من كتاب الله تبارك وتعالى ومن أثار رسوله وأحاديثه نسأل الله أن يكون ذلك عملا مقبولا فيكتب لنا ولكم به ثواب العاملين وأجر المحسنين وما اجتمع المسلمون على طاعة الله تبارك وتعالى ألا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة نقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم

القيامة نادى مناد من قبل الحق تبارك وتعالى أين المتحابون فى ، أين المتوادون فى ، أين المتآخون فى: اليوم أظلهم بجلالى يوم لا ظل إلا ظلى .

اجتمعتم من بلدان بعيده وأقطار متفرقة يحدوكم الأمل ويشوقكم طلب رضوان الله فاجتمعتم فى طيبة البلد المبارك والحرم الكريم فى المسجد النبوى وأتاح الله لنا فرصة طيبة لأن نلتقى ونتعارف لقوله صلى الله عليه وسلم أن من الناس ناسا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء لهم فى الجنة غرف يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، قالوا من هؤلاء يا رسول الله صفهم لنا قال أولئك أقوام من أبناء القبائل ونوازع الناس اجتمعوا على غير أرحام بينهم إنما جمعهم الحب فى الله .

ما الذى جمعنا أيها الأخوان على غير أرحام وعن غير تعارف سابق إلا الأخوة فى الله والإيمان به وحب المؤمن للمؤمن وعاطفه المسلم للمسلم ، أنه رباط العقيدة التى جمعنا الله عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله .

من حقكم إذن علينا أن نشكركم على ما أتحتم لنا من فرصة كريمة . وفى الحق أن هذا الاجتماع ليس لدرس ولا المحاضرة ولا الخطابة ولا تبادل مدح أو تقارض ثناء ولكن لبه وصميمه أن ننتهز هذه الفرصة ، فرصة زيارتنا للمدينة المنورة ولسيدنا محمد رسول الله فنلتقى فى مكان نتبادل بعض ما يهم المسلمين وبعض ما يجب عليهم بعضهم على بعض والله تعالى يقول (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام)

سجل تبارك وتعالى فى كتابه الكريم إن الناس لأب واحد وأم واحدة ، وإنما جعلهم كذلك ليتعارفوا فلن يفرق بينهم بلدان ولا أوطان ولا أجناس ولا ألوان .

إن أكرمكم عند الله أتقاكم . اجتمعنا لنتعارف فأولى ثم أولى أن ننتهز فرصة الاجتماع ونتواصى بالحق ونتواصى بالصبر كما شرع لنا قرآننا وبين لنا نبينا (والعصر إن الانسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصو بالحق وتواصوا بالصبر)

وإنا نستمطر الرحمة لمؤسس هذا المعهد الكريم ونسأل الله أن يجزيه عن مدرسة العلوم الشرعية خير الجزاء وأن يبارك نجله الفاضل وأن يوفق مجلس إدارتها الموقر وأساتذتها إلى مافيه الخير، وأن يوفقنا جميعا لتشجيع مثل هذه المشروعات النافعة إنه نعم المولى ونعم النصير .

خطر لى وقد أرادت بعثة الاخوان أن تسعد بهذا التعارف وكان طبعيا أن نتحدث إلى حضراتكم فيه ليس لرغبة فيه فالله يعلم أننا لم نتهيب يوما من الأيام الحديث كما نتهيبه فى هذا المدينة المباركة التى انبثق منها نور العلم والعرفان

ومادمنا قد اجتمعنا فلا بد أن نتواصى ونتذاكر ـ أننا أيها الاخوان نستقبل عاما جديدا ونودع عاما ماضيا فمن حق العام الماضى علينا أن نودعه ،ومن حق العام المقبل علينا أن نستقبله ـ ونحن بين وداع واستقبال ماأولانا بالتذكر، وهل أولى بالتذكر من مثل هذا الموقف ؟ هذا معنى من المعانى يوحى إلى كثيرا من القول،ويذكرنى بهذه المناسبة، الحادث العظيم الكريم العميق الأثر فى حياتنا حادث الهجرة وحديث الهجرة ونحن فى دار الهجرة

نستقبل عاما جديدا من أعوام هذه الهجرة ، يذكرنا بها ويرسم أمامنا حوادثها، فما أولانا بأن نتكلم ونتحدث

ومعنى ثالث إنكم أيها الأخوان من أقطار مختلفة وبلدان متباينة وشعوب كثيرة أقطارنا وبلداننا وأوطاننا وشعوبنا كلها تستقبل مع الزمن عصرا جديدا وحوادث جديدة فما أولانا أن نتبين طريقنا ونرسم منهاجنا

* * *

الناس ثلاثة : رجل لم يدرك سروجوده ولم يتبين وظيفته فى حياته،إن سألته لم خلقت وما ذا تصنع ولم وجدت يقول لك دعنى فإنى عنك مشغول وهو لا يدرى لوجوده سرا،ولا يدرى له فى الحياة وظيفة ، إنما خلق ليكبر ويغلظ ويضخم ثم تحق عليه الكلمة،فيموت كالشجر ، العقيم لا ثمر يؤكل ولا ورق يظل إنما يكون بعد ذلك كما يقول الحق تبارك وتعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من

الجن والانس، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) ومن عجيب حكم الله أن هذا الصنف ليس بالقليل ولكنه كثير.

وصنف آخر أراد أن يتبين سر وجوده، وأراد أن يتعرف مهمته فى حياته، فأخطأ الطريق وضل السبيل، همه فى الدنيا لقمة سائغة ومركب فارهة ومتعة زائلة فأقبل على ذلك يعب منه وينهل وهكذا قضى حياته مثله مثل سابقه (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة) ثم احتقر القرآن ذلك فقال (ذلك متاع الحياة الدنيا) وما أحقر متاع الحياة الدنيا فى نظر القرآن والاسلام (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون...وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة) تعس وانتكس. هذا صنف أراد أن يعرف طريقه فضل السبيل هو والغافلون سواء.

وصنف آخر أنار الله بصائرهم فأشرقت مصابيح الهدى فى أفئدتهم فأقبلوا على الله تعالى يتعارفون ويتذللون لجنابه (ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) ويسمعون نداء الحق (ففروا إلى الله) ففروا إلى الله بقلوبهم ومشاعرهم وعواطفهم وأحاسيسهم فجعلوا أوقاتهم طاعة وأعمالهم عبادة.

وأدركوا حق الوقت وقيمة الوقت وعرفوا أن الوقت هو الحياة فوهبوا الحياة لله « قل هل أنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد - الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار - الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار »

لهذا أحب ونحن نستقبل عاما ونودع عاما أن نقف بين العامين وقفة نسأل أنفسنا، هل غفلنا؟ هل نسينا؟

نحن الآن أيها الاخوة نتسلم كراسة جديدة عدد ورقاتها ٣٦٠ ورقة جديدة ، لكل يوم ورقة وقد انتهت الكراسة القديمة والله أعلم بها ، ونسأل الله أن يغفر لنا ما مضى ويصلح لنا ما بقى . ما أولانا أن نقف اليوم ونحن على مفتتح العام الجديد فيذكر كل منا نفسه ، هذا عام جديد ، الليل والنهار صحيفة من صحائفه يتعاقبون عليكم ملائكة بالليل والنهار وما من عمل يعمل إلا ويسجل فى صحف مطهرة بأيدى كرام بررة ـ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ـ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من يوم ينشق فجره إلا وينادى يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود منى فإنى لا أعود إلى يوم القيامة » .

ومعنى آخر أيها الإخوة إن أردتم أن تعدلوا فى الكراسة القديمة فان هذا ممكن ، اقتضت حكمة الله وكرمه أن تدع للناس محلا يراجعون فيه أنفسهم ويتوبون إلى الله فيتقبل توبتهم والله سبحانه وتعالى أكرم من أن يسجل علينا ما نعمل إن أردنا توبة صادقة (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) ولقد جاء فى الحديث كذلك أن العبد إذا أذنب فذكر الله فتاب واستغفر قال الحق إن عبدى عرف أن له رباً يغفر الذنب أشهدكم أنى قد غفرت له .

ففى وسعكم أن تعيدوا هذه النظرة على عامكم الماضى فمن ارتكب إثماً أو عمل عملا لا يرضاه الله ، فإن الطريق أمامه واضحة إن كان من حقوق الخلق رده وإن كان من حقوق الله تضرع إلى الله بالتوبة (وهو الذى يقبل التوبة عن عبـاده ويعفو عن السيئات ـ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله) .

فلننظر إلى الماضى نظرة نردفها بتوبة واستغفار ولننظر إلى الحاضر والمستقبل نظره عزم وإصرار ونسأل الله أن يجعلنا من الذين يسمعون فيفقهون فيعملون .

المعنى الثانى : ونحن فى دار الهجرة لا تنتظروا منى كلاماً فلعلكم أولى الناس بأن نسمع منكم وأنتم أبناء الأنصار الذين كانت الهجرة إليهم،وإن مثلناومثلكم فى هذا القول كحامل التمر إلى هجر ،أو كمقدم الورد إلى الجنان ـ إنما أحب فقط أن نحقق الأمر الربانى فى قول الله تبارك وتعالى (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا .

نمر مرورا سريعاً على المواقف البارزة الظاهرة التى يجب علينا ويحسن بنا أن نذكرها لنفيد منها فى حياتنا الحاضرة .

كانت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم دروسا عالية ولا مر ما قال الله تبارك وتعالى (لقد كان لكم فى رسول أسوة حسنة) (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)

حادث الهجرة ، ذلك الحادث العميق الأثر البعيد النتائج فى تاريخ المسلمين ـ عبر دروس وعظات ينبغى للمسلمين أن يعرفوها ويتدبروها ليكونوا كما كانوا سادة الأمم وقادة الشعوب:إن هجرة رسول الله من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة كانت الفاصل بين عملين من أعمال الإصلاح الفردى فى مكة إلى الإصلاح الاجتماعى فى المدينة .

كان فى مكة داعيا مبلغا يجمع الفرد إلى الفرد ، يربى العقيدة الصحيحة والنفوس المؤمنة ، يكون اللبنات...يجتمعون دار الأرقم وما كان المشركون بمكة يدعون الرسول وصحابته ينتظم لهم جمع، أو يلتئم لهم شمل، ورسول الله يبنى بأمر الله هؤلاء الأفراد ـ لتكون الأمة التى وصفها الله تبارك وتعالى: كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .

أما فى المدينة فقد استقام له الأمر ،لقى فيها أهلا آزروه ونصروه فكان المجتمع الذى يصح أن يبنى من هذه اللبنات ـ فعلنا أيها الأخوان أن نبنى الفرد المسلم ثم نبنى الأمة المسلمة ما أولانا أن ننظر كيف بنى الله تبارك وتعالى هذه النفوس فى مكة ثم بنى هذا المجتمع فى المدينة .

عاملين اثنين بنى عليهما الفرد المؤمن،وعاملين بنى عليهما المجتمع المؤمن .

طبعت النفس الإسلامية الأولى على خلقين ودعمت على صفتين وطبعت بهذين اللونين طبعة ثابتة لم يتغير ولم تتبدل ـ الإيمان العجيب الذى طبعت به هذه النفوس ـ

آمن الفرد المؤمن بربه فاستند إليه ، وآمن بكتابه فنزل على حكمه ، وآمن بنبيه فاطاعه واتبعه ، وآمن به وعرف أنه منتدب من لدن الحق تبارك وتعالى لحراسة الرسالة العظمى ولاقرار الحق ، وكان يتلى على مسامعه صباحاً ومساء (فاستمسك بالذى أوحى إليك إنك على صراط مستقيم ، وأنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) (فتوكل على الله إنك على الحق المبين)

عرف رسوله وأنه مرسل من قبل الحق . آمن بربه ، آمن بكتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . آمن بنبيه الصادق الذى أدى الرسالة وبلغ الأمانة .

بدأ هذا الإيمان عجيباً عميقاً فى تصرفاتهم وأعمالهم - أثر هذا الإيمان فى نفوس هؤلاء القوم ، عرفهم كل شىء فحطموا الأصنام بأيديهم ، كانوا يشربون خمرا ويسمعون غناء ، يقضون أوقاتهم فى لهو وعبث ، فأصبحوا يقطعون الليل تسبيحا وقرآنا ، كان يتخاصمون ويتشاجرون فاصبحو متحابين متآخين تغيرت كل صفات حياتهم والعجيب أن يحدث ذلك وقد كبر بهم السن وفات وقت التربية .

وعرفو قول الحق تبارك وتعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) وعرفوا المهمة التى تتجلى فى قول الحق (وجاهدوا فى الله حق جهاده هواجتباكم وماجعل عليكم فى الدين من حرج)

المعنى الثانى إن هذا الإيمان ولد الصبر والاحتمال فى النفس المؤمنة - صبر عجيب وتضحية وشجاعه . وقد تقلبت على النفس المؤمنة الامتحانات والاختبارات فى المال والأهل والولد . فثبتت لذلك وصبرت صبرا عجيبا وكان آخر ذلك الهجرة (للفقراء والمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) والهجرة قرين القتل (ولو أننا كتبنا عليهم أن أقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم) والهجرة قرين الموت والقتل .

وما خرجوا عن ديارهم وأموالهم كراهة لأوطانهم حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينظر إلى مكة فيقول : والله أنك لأحب بلاد الله إلى الله ولولا أن قومك أخرجونى ماخرجت ، لم يخرجوا قلى لها ولا رغبة عنها إنما خرجوا يلتمسون نصره دين الله تبارك وتعالى .

ولذلك كانت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحبب الله إليهم طيبة كحبهم مكة وأشد فاستجاب الله لهم وحببت للمؤمنين من يومهم .

فقد المسلمون أموالهم ، وعذبوا فى أبدانهم ، صددروا فى أملاكهم وما أسفوا على شىء وما بكوا على شىء فى سبيل الله ونصرة دينه .

ما احوجنا الآن إلى أن نؤمن بربنا فنستند إليه .

يقولون ماذا تصنع الأمم الإسلامية وهى ضعيفة فقيرة لا سلاح بأيديها ولا مال معها . لا قوة ولا مناعة خيرلها أن تستسلم وليقضى الله أمراً كان مفعولا - عجيب أن يبلغ المؤمنون فى مكة أربعين فرداً فتنزل الآية (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)

كان الرسول وأربعون معه هم الذين حملوا عبء هذه الدعوة فأدوا الأمانة ونشروا دين الله ، كانوا عزلا من كل شىء ولكن الإيمان كان يملأ أفئدتهم فلا يخافوا شيئاً .

لو آمنا بعض إيمانهم لأدان الله لنا الدنيا - رستم قائد الفرس يظفر بعربى من طلائع جيش سعد يستجوبه ويستنطقه فيقول له مالذى أخرجكم من دياركم قال كنا ضالين فهدانا الله ، أرسل الله لنا رسولا من أنفسنا وأمرنا أن نبلغ هذه الرسالة فاحدى ثلاث أما أن تسلموا ولكم مالنا وعليكم ماعلينا وأما الجزية وإلا فالسيف حتى يحكم الله بيننا وبينكم ، قال رستم أى سيف تعنى وعند كسرى أضعاف أضعافها ، قالها له هازئاً ساخراً ، فقال له العربى هون عليك إننا لا نحارب الناس ولكن نحارب القدر (نحن قدر الله وقضاؤه فلا نرد ولا نخزى ولا ننهزم ، وقد سلطنا الله على الناس)

وبهذا الإيمان هزم سعد ومعه اثنى عشر ألفا جحافل جيوش الفرس .

لو أن معنا بعض هذا الإيمان لاستطعنا أن نجدد فى أمتنا هذه الحيوية . إيمان وصبر . نريد أن ينبثا فى نفس كل رجل مؤمن ، يجب أن يقوى إيمانه بربه وكتابه ونبيه وأن يحمله هذا الإيمان على أن يكون صبوراً جلداً يواجه كل امتحان واختيار فى سبيل عقيدته بكل سرور وامتنان .

كانوا يقولون مع القائل أن سجنى خلوة وقتلى شهادة وتغريبي سياحة .

وما أولانا أن نطبع قلوبنا مثلهم على الصبر والاحتمال . خصلتين يبتنى عليهما المجتمع الإسلامى وما أحوجنا إلى الوفاء وكلمة الصدق يقولها الإنسان ويبحث عنها جيدا .

هذا مصعب رضى الله عنه يتحدث إلى الطليعة الأولى فى يثرب فيأتى سعد يسأل عن خبر الرجل فيركز حربته ويقف على مصعب يتهدده فيقول له مصعب ياأخى اجلس واستمع فان وجدت خيرا نخذ معنا به وأن وجدت شرا فدع فيستمع إلى القرآن فيقول سعد ماذا أقول حتى أكون معكم فيقول معاذ قل لا إله إلا الله محمد رسول الله ويرجع سعد إلى أهله بوجه غير وجهه فيقول لهم (إن كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلمو) فيسلمون .

هذا سعد الذى يسمع الرسول يقول وهم خارجين إلى بدر (أشيروا على أيها الناس مرتين أو ثلاثا فيفقهها سعد الفقيه - فيقول أنك تعنينا يا رسول الله إنا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء .

الأمر الثانى - الوحدة والحب وصدق الله العظيم (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا). ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون.

لقد ألف الله بالإسلام بين هذه القلوب وقد توحد كل شىء فى المجتمع زيهم - شكلهم، حركتهم واحدة - كنا نتصور المدينة كلما قرأنا تاريخ الهجرة وكتبها كالشكنة العسكرية - أو كقشلاق من الطراز الأول .

قبل أن تطلع الشمس يطلع عليهم بلال فاذا بالجميع قاموا يتوضئون ويدوون بالقرآن ،فاذا أذن ابن كلثوم خرجو جميعا إلى المسجد يتجمعون حول قائدهم المظفر ويتصورون مثلا أعلى واحداً ، ويتكرر هذا التدريب خمس مرات فى اليوم . الشعور واحد والاتجاه واحد . والقبلة واحـــدة فاذا اختلفوا فى أمر نزل الوحى من السماء .

لقد وقفت أمام الآية الكريمة (قدسمع الله قول التى تجادلك فى زوجها

وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما) مأخودا . إلى أى حد كانت صلة الجميع بالله تعالى .

هذه الوحدة ، كانت وحدة وجدان وحب قبل أن تكون وحدة قانون ـ يشعر أحدهم أنه جزء من أخيه (مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)
بقى أن نقول أننا نؤمن ونعتقد كما أن حضراتكم تؤمنون بأننا مهما تباعدت ديارنا ومهما احتفلت حدودها فنحن أبناء وطن واحد .

الإسلام دين وجنسية ونحن نؤمن بهذا وننادى به . ونوصى أن يتأهب كل إنسان بالعمل لبلده على أنه جزء من الوطن الإسلامى الكبير الذى يقول لا إله إلا الله .

فكل مسلم يقول لا إله إلا الله له علينا حق أن نسأل عنه وندافع عنه وفى كتاب البحر المحيط مسألة : إذا امرأة سبيت بالمشرق وجب على أهل المغرب أن ينقذوها .
ونحن الآن على مفترق الطرق ولن يرضى الله لنا أن نذل ونخزى وهو يقول ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ويقول رسول الله صلى عليه وسلم من أعطى الذلة طائعا غير مكره فليس منى .

وختم فضيلة المرشد كلمته بتذكير المسلمين بالتمسك بتعاليم دينهم وحثهم على الوحدة والأخاء والحب فى الله حتى يعود للاسلام مجده وللوطن كرامته وحريته .

وداعا يابلد الرسول

وداعاً يا بلد الرسول . ويا مجمع تاريخ للرعيل الأول . أماكن إقامة وقبور شهداء وقواعد غزوات ومساجد ركوع وتهجد .

يامثوى محمد بن عبدالله ، ويامثوى الصديق والفاروق وسيد الشهداء وذى النورين وغيرهم من الأسرة الأولى لدار الأرقم بن أبى الأرقم فى بطن الصفا

هاهو الركب يودع المدينة المنورة . وهاهى مبانيها تغيب عن الطرف ولا تغيب عن القلب

وهاهوذا الأصيل يكشف فى سحر الصحراء الشاسعة وجمال جبال المدينة الجرداء

ثم هانحن على أبواب جدة ثغر الحجاز .

وهانحن فى الزورق البخارى نقطع البحر ونبتعد رويداً رويدا عن أرض جزيرة العرب إلى الباخرة

هاهى باخرتنا قنديلا تبدو من بعيد فى وسط البحر عروسا بيضاء ، متحلية متجلية تنتظر عودة الحبيب المرتقب ومن هو إلا أمامنا حسن البنا لتحمله يد الرحمن وترده سالما إلى وطنه العزيز

وهاهى قنديلا تبحر بعد الأصيل قاصدة (الطور) لتصلها صباح الثلاثاء ٦ محرم سنة ١٦٥ فننزل (الكرتينات) استجماما وراحة من عناء السفر الطويل

هذه أرض الوطن العزيز : الطور

هذه شمس مصر الحلوة المشرقة تشع علينا ونحن فى مقدمة الباخرة ، ومعنا مرشدنا يتلو آى الذكر الحكيم ويستمع إليه الحاج محمد أمين فى مصحفه

هاهى صحف مصر ووجوه مصر . من الأحباب والاخوان الذين جاءوا يهنئون ويسلمون

وهانحن بعد قليل فى رحاب (حزاءه) نستمتع بجمال هذا المشتى الجميل فى شبه جزيرة طور سينا التى سمع فيها موسى من ربه النداء

من فضيلة المرشد الى وفد الله وحجاج بيته

أيها الآخ الكريم

إن كنت ممن سمعوا هذا النداء فأجابوا الدعاء وقدر لهم أن يكونوا فى وقد الله تبارك وتعالى فاعلم أنها غرة السعادة وفاتحة الخيركله وعنوان رضوان الله فما دعاك إلا وهو يحبك ، وماناداك إلا ليمنحك ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم

فهنيء نفسك بهذا الفضل المبين وتقبل منا تهنئة الاخوان المحبين ، واذكرنا بصالح الدعوات فى تلك الأوقات الكريمة والأماكن المشرفة ؟

حسن البنا



ذكرى ...

> الأخ حسين عبد الرازق بك من أرق إخوان بعثة الحج عاطفة، ومن أشد الاخوان الحجاج تأثراً ورهبة وبكاء وخشية، لذلك طلبنا إليه كلمة عن عاطفته نحو هذه الرحلة المباركة فتفضل بهذا الفيض الخالص من النفس المؤمنة الملهمة جزاه الله خيراً وزاده إيمانا، وعودا إن شاء الله إلى أرض الحرم والنبوة

طلب إلى أخى أنور كتابة كلمة عن بعض ذكريات أيام الحج ليضعها بين ما سجل فى كتابه ... ولولا ما أجد من لذة فى الحديث عن تلك الأيام الغوالى لاعتذرت إليه تاركا لغيرى من الاخوان هذه المهمة لعله يكون أقدر منى على تقديم ما يليق لهذه المناسبة ولكنها الرابطة التى وصلت أرواحنا بهذه البقاع الطاهرة فجعلتها مهوى الأفئدة، هى التى تدفعنى اليوم دفعا إلى الترحيب بهذه الفرصة التى تتيح لى عرض بعض ما يطوف بذاكرتى من معان ويجيش بنفسى من أحاسيس

أيام الحج، يالها من أيام. تبدأ من يوم عقدت العزم على تأدية هذه الفريضة ودعوت الله أن يعيننى عليها ويتقبلها منى وتنتهى ... لا. لم تنته ولن تنتهى أبداً فهى متجددة كلما طافت بالذهن صورة بيت الله الحرام فيتجدد فى النفس كل ما بعثت فيها من جلال وكل ما أحست لها من جمال. وجمال بيت الله وجلاله من جلال الله وجماله. لست فى حاجة لأن تراها رأى العين أن حملت بين جوانحك قلب يؤمن ويدرك ويرى ...

كيف تنتهى رؤية من رأى وكيف ينقضى أحساس من تأثر ووعى؟ ونحن نستقبل البيت خمس مرات فى اليوم وبقليل من التوجه الصادق يخترق أمامنا نور البصيرة حدود البصر فنكاد نرى الكعبة بأستارها السود والخلق من حولها فى طواف وقعود أو ركوع وسجود

امثلى ينسى ساعة أن أفاق من نشوة اللقاء الأول بعد طواف القدوم فرأى آلاف الناس تتزاحم من حول البيت وقد جردهم الأحرام من كل مظاهر التميز

كما جردتهم روعة المكان من كل حس مادى أو شعور خارجى فهم ليسوا سوى أرواح مجردة يسألون الله ويلحون فى الدعاء فيخرج الدعاء من أفواههم حاراً كأنفاس القلوب وينبعث الرجاء من محاجرهم توسلا مذابا فى دموع - أينسى كم روعته حرارة السائلين وكم فتنته روعة الداعين - فتنته حتى عن نفسه وعما جاء له من توسل ودعاء . . . فصاح ملء نفسه اللهم اغفر لهؤلاء ، اللهم استجب لهؤلاء فإن ذلك لا ينقص من ملكك شيئا وظل يكرر ذلك حتى استلفته المطوف يستحثه اتمام مناسك القدو

أى شىء ينسى فى أيام مكة كلها ؟ فتقول أنها أيام قد انتهت وأحداث قد انقضت - أن ذكراها حتى الساعة لم تفقد شيئا من روعتها ومعناها ، بل لست مغاليا إذا قلت أنها أكثر امتلاء بالروعة والجمال . وعلماء النفس يقولون أن استذكار الحادث الذى صحبه انفعال قوى يكون أكثر دقة وأعظم أثراً من الرؤية الأولى وأى الأحداث أفعل فى النفس من رؤية المشتاق لبيت الله الحرام

كيف ينسى جلال يوم عرفة وهو اليوم الذى يوزن بأيام العمر الطويل فيمحو خبيثها ليبقى طيبا بذكراه تائها على الأيام بآثاره - وأيام (منى) بلياليها البيض ما أحلاها وأعبق شذاها والقوم فيها خفاف من ثقل الذنوب نظاف من كدر الأوزار كيوم ولدتهم أمهاتهم ، كالأطفال الأبرار والملائكة الأطهار

هذه بعض آثار أيام الحج مازالت أسعد بها وبالأمل فى تكرارها وادعو الله بالغدو والآصال أن يصلها بأمثالها فى تلك البقاع المقدسة والأماكن الطاهرة مرات ومرات

حسين عبد الرازق

فى الطور . على ظهر الباخره



بعثه الاخوان تحت شمس مصر

أيام الطور

ثلاث أيام يقضيها الحجيج فى (الحذاءات) على شاطىء البحر الأحمر أرض مصرية ، الشمس مشرقة ، والجو طيب تستروح الأجسام فيها الهدوء والدعه والاستجمام . . . قطعة من قلب الوطن وشمسه وهواءه . .

استعداد روحى وجسدى وعقلى للنزول إلى ميدان العمل والكفاح وذكريات النبى الكريم موسى عليه السلام . .

جيرة مسجونى الطور . . .

ها هو فضيلة المرشد يخطب فيهم فيوصيهم بالصبر والاعتدال وإصلاح النفس والتوبة والأنابة والاستغفار

الطور، هذه البلدة التى انتخبت فضيلة المرشد مائة فى المائة

الباخرة (قانديلا) على مرأى النظر تنتظرنا وتضىء بالليل فتلهب القلب شوقا إلى الوطن والأهل

أيام طيبة أكلنا فيها سمك البحر الجميل ، وبرتقال السويس الحلو ،اللهم عودا إلى البحر الأحمر وإلى الحجاز والى الطور . . مرات ومرات وللأحباب والأخوة والمسلمين . . .

على ظهر الباخرة

في مياه خليج السويس



الاخوان فوق قانديلا

فى العودة

الروح دائما متعلقة بالعودة بعد تمام المناسك فالأوطان غالية والأهل دائما فى شغاف القلب وإن كان الناس فى ذلك يتفاوتون فمنهم من يستطيع الصبر على أهله طويلا دون أن يقلقه الشوق أو يزعجه الحنين لابلاده ولا جوداً ، ولكن قدرة على مواجهة الحياة بأعصاب سليمة ، يمدها الاطمئنان فى كل خطوة . والرغبة الصادقة فى حياة كل لحظة من العمر

لذلك يجب على الرجال الذين يتدربون على الجهاد أن يطعمون أرواحهم بهذه القوة حتى إذا أخرجتهم الظروف الطارئة المحيطة يوما من نعيم الوسط الرتيب أو الجو المألوف إلى بعض الخشونة لم يستوحشوا وإنما أقبلوا إليها مطمئنين يستمدون من أرواحهم الخير ومن أعماقهم الرضى

ررجل الدعوة دائما ، الذى باع نفسه لله يجب أن يكون كذلك لايستوحش ولا يضيق لأنه على الأهبة دائما لأن يقاسى فى سبيل إعلاء كلمة الله كل سجن وكل تشريد . فلا بد أن يكون قويا لايزعجه فراق الأهل ورجل الدعوة دائما يقتعد مكانه عنوه . ويفرض نفسه فرضا . ويغالب نواميس الكون حتى يغلبها وهو يعرف حقه ويطالب به ويصبر على المطالبة به ولا يبالى فى سبيل حقه أى شىء

* * *

الجمعة ٩ محرم ١٣٦٥ مساء . الباخره قنديلا . سائرة فى خليج السويس فى طريقها بعون الله فوق العباب إلى الغاية المعروفة والأمل المرتقب . أرض الوطن . والناس فى شوق وحنين ، لايكادون يهجعون فى تلك الليلة ورجال مصر وشبابها يجمعهم الصالون فى الدرجة الأولى والعشماوى باشا يتحدث عن الحياة المصرية وحال المجتمع فيقول أنه قابل مظفر الدين خان قاضى قضاة البنجاب . الذى يقضى فى خمس ملايين من المسلمين وقد استرعى نظر هذا القاضى حال مصر وتفككها وتعدد الألوان فيها .

المحاكم شرعية وأهلية وجنائية ومختلط ومجالس حسبية . والقانون مرقع من الشريعة الاسلامية قسط ومن القوانين الوضعية أقساط

وهناك ثقافة أزهرية وثقافة أوربية . وجامعة أزهرية وجامعة مصرية والزى مختلف مابين مطربش ومعمم ولابس طاقية ولبده . وهكذا مصر منقسمة على نفسها،معسكرات ثقافة وأدب واجتماع وتشريع . كثوب مهلهل خلق ضم سبعين رقعه ، والمجتمع المصرى فيه كل دواعى الفرقة والانقسام . وقد مزقت السياسة الوطن أحزابا وشيعا . وهناك خصومة شخصية لا خصومة رأى ولا مبدأ لا كما يقول الشاعر

وفى الرأى تصطغن العقول وليس تصطغن القلوب

وعندنا أحزاب تصطغن قلوبا وتتصافى عقولا . لايجمعها برنامج ، تتحارب وتتشاحن وتتنازع حتى وصلت الخصومة بينها مبلغاً كبيرا

كل هذا يجرى فى مصر ويلاحظه ضيوفها . ولدينا كتاب تتسع مبادئه لكى تسع العالم جميعا ويتلائم مع طباع العالم وأوضاعه

هذا الكتاب المجمل قد حمل الأسس الكبرى والقواعد العامة لنظام المجتمع وترك للاجتماعيين تطبيق هذه الأحكام فى يسر ومن غير عسر

القرآن لم يفسر للآن . وكل التفسيرات تدور حول اللغة والنحو والصرف وإيراد الحوادث كما تلقيناها . . أحاط القرآن بالاجتماع ، والسياسة والمعاملات. والشؤون الصحية . دورة الفلك . سنن الكون . الطب . الفلسفة . الدين . اللغة وإن ديننا نظم الدنيا وجعلها تستغل للآخرة

وإنى لأتصور مجتمعنا وقد قام على أساس الاسلام الصحيح . واستلهم أحكامه من صفاء جوهره ويسره الذى يتمشى مع تطور المجتمع فى مختلف أوضاعه

كما أن الاسلام حرم ماحرم لأنه يتصل بسلامة الروح . وسلامة البدن . وقد نهى عن الرهبنة والانقطاع عن العبادة ودعا إلى الكفاح والجلاد

وكان من نتيجة تنفيذه صحيحا أن كانت النساء تقوى ظهور الرجال وتسير فى المؤخرة تدفع بهم إلى الجهاد،والاسلام يدعو إلى الشورى الصحيحة وإلى الاستعانة بأولى الأمر وأئمة الفكر . وقد كانت حروب الاسلام دفاعا عن العقيدة ورد اعتداء المعتدى عليها

هذا ملخص للمعانى الطيبة التى تطرق إليها العشماوى باشا موجزة وهى تدل على إيمان صادق بالأهداف التى يدعوا إليها الاخوان المسلمون

كلمة العودة (١)

لفضيلة الاستاذ المرشد

امتد الاسلام الحنيف طولا حتى شمل الازمان كلها حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، يقول الحق تبارك وتعالى (ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله) ولقد أخذ الله الميثاق من النبيين إذ ظهر محمد رسول الله أن ينصروه ويعملوا معه (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين . . . الآية)

وامتدت هذه الرسالة امتداداً عرضيا حتى شملت الأمم والشعوب (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) ، (قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا) وامتدت عمقا حتى شملت كل نظم الحياة والروح والأبدان والبيوت والمساجد والمحاكم والدولة والصلات العالمية وأدق ماعرف الناس

وكان المسلم يجمع دائما بين الدين والدنيا ، فلم يعرف المسلمون فى عصر من العصور كلمة رجال الدين التى تقال اليوم ، قد كان أسد بن الفرات فقيها وقاضيا فاذا جاء وقت الجهاد ركب البحر وقاد أسطول المسلمين وتنقل بين قبرص وصقلية وجزائر البليار من بلاد المسلمين أميرا لا للبحر

وكان الشافعى رامية يصيب عشرة فى عشرة وهو العالم المعروف

وكان ابراهيم بن أدهم الذى نتصوره درويشا متقطعامنزويامن كبار المجاهدين فقد أثر عنه أنه غزا ٦٣ غزوه أنفق عليها من عمل يده ، ومعنى هذا أنه كان يخرج فى الصوائف والشواتى أى أنه كان يغزو غزوتين فى العام

وحاتم الأصم وشفيق البلخى يتناجيان فى حرب الديلم ، فيقول حاتم لشفيق إنى مسرور الليلة كما كنت ليلة زفافى ، فانى إن قتلت الليلة زففت إلى الحور العين هكذا كان المسلمون إلى عهد قريب . رهبان بالليل وفرسان بالنهار . إن الله تبارك وتعالى ائتمننا على أكرم الأوطان ، وأكرم الأديان ، ولا ينهض

---

(١) بتصرف وإيجاز

الاسلام بوطن ذليل ولن ينهض الوطن بغير فكرة تعتنق ، والاسلام تحرسه مصر الآن بعد أن تخلت كل الأمم عنه فعليها أن تعمل لذلك

لابد من سيادة لمصر فانها مالم تتحرر لاقيام للاسلام

لابد من اجماع على الهدف وإيمان به ، وإن انتظرنا الوقت فان الوقت لاينتظرنا

نريد مصر ، نريد وادى النيل الحر المتحد المجاهد الذى يحمل رسالة الاسلام ويقود كتيبة القرآن

* * *

هكذا قضى العائدون على الباخرة (قنديلا) ليلتهم فى انتظار مشرق صباح السبت ١٠ محرم ١٣٦٥ وقد أتموا حجهم وسعدوا بالرحلة المباركة الطيبة . فالحمد لله والله أكبر ولله الحمد .

صورة سريعة

لرفقاء بعثة الحجاز

أوضح الصور وأحلاها ، صورة رجل الدعوة ، بلحيته السوداء ووقاره وجلاله يركب بعد أن يركب الاخوان ، ويمشى بينهم لا يتقدمهم ، ويحرص عليهم ويدير نظره بينهم ، ويسأل عن غائبهم ، ويخفف من حدة حبيهم ، أقلهم وآخرهم نوما ، وأسرعهم يقظة ، هو القدوة والقائد ، نعم الرفيق والأنيس والصاحب يشرف على كل أمور البعثة حتى على أماكن النوم ، وأصناف الطعام ، لا يشعر بالتعب ولا يضنيه السهر ، ولا تتأثر روحه بتعدد الأعباء وكثرتها ، بل تزيدها رقة وحنانا وقوة وإيمانا

* * *

الحاج مصطفى عشماوى ، الفكه المحدث ، الطريف اللطيف ، أعصاب ثائرة وقلب رقيق وحب للاخوان متصل ، يذهب وحشة الطريق وبعد الشقة بالعبارات النديه والألفاظ الحلوه والمزاح البرىء

* * *

الحاج أحمد عطية ، التقى النقى ، الورع البكاء ، الهادىء الضامت ، الذى يتحدث موجزا ، ويتكلم فى حدود ما يريد ، إيمان صادق وحب فى الله قوى ونفس مشوقة دائما إلى الصلاة والطواف والاستلام . .

* * *

الحاج صالح قدور ، صنو الحاج مصطفى عشماوى ، ولكنه أقدر على ضبط الأعصاب ، وأسرع إلى الابتسام غزير العلم وافر المعرفة فكه العبارة

* * *

الحاج عبدالله الصولى ، هذا وزير المالية والتموين ، وبطل أعداد المائدة الشهية وتنظيم الرحلات وترتيب الحقائب ، والأشراف على السيارات فى دقة عجيبة وشدة حازمة ، ما أكثر طوافه ، وما أرق قلبه ، وما أشد إيمانه ، نشيط على ضخامة جسمه يقظ على كثرة مشاغله

الحاج سالم غيث فكه مرح ، طيب القلب ، كريم النفس ، وثاب نشيط ، وكل إليه أمر (الميكرفون) فبرع فيه ونبغ فى إصلاحه وتركيبه وتقديم الخطباء والمتكلمين

الدكتور محمد سليمان : هذا الرجل الذى يخفى وراء شخصيته المهيبة روحا رقيقة ، ونفسا مؤمنة ، فهو البكاء المتهدج الصوت ، الذى يرفع كفيه إلى السماء فينشج ويلح على ربه فى الدعاء ، عامر القلب ، قارىء للقرآن ، لو رأيته وهو يخيط للحاج طاهر إزاره لعجبت كيف يجمع هذا الرجل بين خياطة البطون وخياطة الأقمشة

الحاج محمد حلمى المنياوى ، إيمان صادق ، وطهر نفسى لاحد له ، وبساطة متناهية ، وتواضع شامل ، وقدرة على العمل والاعداد والترتيب والملاطفة ، وحنو ينبعث من قلب ملىء بالحب والرحمة والحنان

حسين بك عبد الرازق ، قلب متوقد ، ودمع لا يجف ، ونفس رقيقة متأثرة دائما بكل صور الجمال والجلال فى الحرمين وفى الطريق ، وهو إلى ذلك عامل لا يضنيه العمل ولا يتعبه التنقل ، على أكتافه قامت أعمال التصاريح والجوازات واعداد المقابلات والحفلات فكان النشيط الكريم

عبد الله بك موسى . الرجل المؤمن ، الحجاج إلى بيت الله ، الزوار للمدينة ، الصادق الحب لدعوة الله ، المتأهب للبذل والجهاد ، إن قلب عبدالله بك موسى من القلوب المتصلة بالسماء

الدكتور مهدى نخر . طيب النفس ، رضى القلب ، يحمل حقيبة مجهزة بكل ما يحتاج إليه الحاج ، من دواء ومسكن للمعدة وللقلب وللاعصاب وللعيون وللحنجرة وللاسنان جزاه الله خيرا فلقد كانت حقيبته بلسما للمرضى والضعفاء .

الطاهر منير ، له من اسمه أكبر نصيب ، خطيب ومؤمن وصدوق ، طاهر

القلب مضىء الروح ، تشرق نفسه بالحب والصفاء والوفاء ، هونموذج من نماذج هذه الدعوة الكريمة لا يغيب عن البال عند ما تذكر النماذج .

الحاج محمد العيسوى ، وزيرالتموين ، وأستاذ الفن الاقتصادى العملى فى تنظيم التموين وادخاره للطوارىء ، وتصريفه بحساب دقيق حتى لا تحتاج الميزانية إلى الاحتياطى .

الأخ مصطفى الصولى ، كريم سخى ، كله نشاط وشهامة ، له همة وصوله ، يحب إخوانه ويكمل الثالوث (حامد ـ فؤاد) فما أطهر هذه القلوب حين يجمعها الحب فى أرض الحب ويقربها النورتحت ظلال الكعبة وفوق عرفات وعلى ربى منى ، كذلك كان الحاج حامد حليم والحاج فؤاد السيد والحاج مصطفى الصولى يكونون جبهة واحدة تفيض بالأخاء والنجدة والإيمان تتفكه فى أدب ، وتضحك فى وقار ، وتجد فى أوان الجد .

الحاج حموده ، الحاج حمزه ،الحاج عبد العظيم

شخصيات طيبة باره ، عرفت فآمنت ، واشتاقت فلبت ، مثل طيبة كريمةمن رفقاء الحجاز

الحاج عبد الجليل عيد،الرجل المؤمن الطيب تسمعه وهو يتلو آيات الله فى خشوع ويطوف بالبيت فى خوف ويستلم الركن فى وجل،أنه قلب نابض ونفس حساسة

الحاج محمد أمين الخوالقه ، مثال الهدوء والنقاء والوفاء ، تفيض نفسه حبا ، ويمتلىء قلبه إيمانا ، يقظ الحسن ، دقيق الشعور ، استوعب الحياة فى الحجاز وألم باتجاهاتها فى وقت قصير فاصبح حجة فى هذا الحديث

رفيق فى الحجاز

الى الذاهبين ، والى الآملين ، والى المترددين

استدار العام وهانحن على أبواب الموسم الجديد ، والأحباب الذاهبون إلى الأراضى المقدسة يستعدون ويتأهبون ويفكرون ، فاليهم نقدم هذه الرسالة ، أما الذين يأملون فى عطف الله ، وتتحرك فيهم عاطفة الشوق فاننا ندعوهم إلى العزم المصمم وطرح التمنى والتقدم إلى العمل والتأهب للسفر

إنها فريضة وإنكم ستحاسبون عليها بين يدى الله ، وهى من قواعد الاسلام ودعائمه ، وأنتم بحمد الله فى وفرة من المال والقوة والصحة ، وهى بعد ذلك رحلة طيبة كريمة إلى أشرف مكان وأطهر بقعة وأعظم بلد ، والسفر إليها ميسر سهل تحوطه رعاية الله وجلال القصد وجمال الهدف ، وفى السفر روحانية وسمو وخروج عن الأوضاع المادية التى عشنا طويلا فى حدودها

هناك البحر والجبال ، وهناك الكعبة والبيت الحرام ، وهناك المدينة المنورة والقبة الخضراء وهناك هذا اللقاء الكريم بين طوائف المسلمين من مصريين ومغاربه وهنود وحجازيين له روعته وأثره فى إقامة بناء الجامعة الاسلامية فهيا أيها الراغبون الحالمون بهذه الامنية ، أقدموا واستعينوا بالله وصمموا واعقدوا العزم ولا تدعوا أى عقبة أو خاطرة تقف دون تحقيق هذا الركن الركين من قواعد الاسلام وستجدون يوم تركبون الباخرة ، أن أعراض المرض ، وأسباب المشاغل ، وطوارق الدهر قد وقفت ، وسارت الحياة وفق ماتريدون ، وامتدت يد الله الرحيمة اليكم فحفظتكم ورعتكم حتى تعودوا سالمين غانمين (منفرحين) كما يقول أهل الحجاز.

ذكرى واعلان . . .

لقى الأستاذ (محمد الخوالقه) فى ضيافة المطوف (محمد صالح جمال وأولاده) كل رعاية وعناية ، وقد لمست ذلك بنفسي ، ولا غرو (فجمال) مطوف الاخوان ودوزع مجلتهم وهوناشر فكرتهم ، وابن دعوتهم ، فاتصلوا به دائما ، أيها الاخوة المتأهبون لزيارة أرض الحجاز ، واسألوا عن وكيله بثغر جده عندما تصلون فى رعاية الله .

تحية طيبة

انتهز هذه الفرصة فأوجه التحية إلى أخ كريم رافقنا فى هذه البعثة التى لا تنسى ذكرياتها

رمدت عينى على الباخرة ، فى الأوبة ، فسهر على سهر الوالد على ولده ، كنت أنام وهو بجوارى جالس لا ينام يضع (الكمادات) مرة ومرة ومرة

جزاه الله خيرا ، فقد كان له فى نفسى أبلغ الأثر ، وكان له فى محيط البعثة أجمل التأثير

وهو فضلا عن ذلك ، كان عونا ، من الله تبارك وتعالى لصاحب هذا القلم فى مشروع الرسائل فجزاه الله خيرا وأحسن إليه وزاده إيمانا وأكرمه بما هو أهله .

الجنبرى

